الســـادات صحفيّـًا

«كنت أعمل صحفيًا في فترة من حياتي، كنت محررًا في دار الهلال وعرفت من تجربتي كيف تصدر الصحف الأسبوعية».

obeikandl.com

أنور السـادات صـحـفيًّا

تمثل الصحافة الأداة الأساسية للتواصل بين المجتمع القارئ في مصر وصفوة المجتمع خاصة في فترتي الثلاثينيات والأربعينيات، وفجرت مواهب العديد من الكتاب والمفكرين والأدباء، فهل كانت هي الأداة التي صنعت وكونت جزءًا من شخصية أنور السادات؟ وكيف استخدمها للتعبير عن مواقفه المختلفة؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه في الصفحات التالية.

كثير من شباب مصر والأجيال الجديدة لا يعرفون السادات إلا رئيسًا، أما السادات الكاتب والأديب فشخصيته ما زالت في حاجة إلى الكشف عنها، ١٠٠٠ مقالة أو يزيد كتبها السادات حتى عام ١٩٨١، قصته مع الصحافة مثيرة بدأت حين كان دون عمل، فاستغل طاقته في الكتابة لكسب العيش، واستمر في ذلك حتى بعد قيام الثورة.

الصحف والمجلات التي كتب فيها أنور السادات عديدة هي بالترتيب، مجلة المصور[١] عام ١٩٤٨، **جريدة الجمهورية** في الفترة من ٧ ديسمبر ١٩٥٣ وحتى ٢٤ أبريل ١٩٥٩، **مجلة التحرير** في الفترة من أول يناير ١٩٥٤ وحتى ٢١ أبريل ١٩٥٩، **مجلة أهل الفن** عام ١٩٥٦ (وهي التي نشر فيها أنور السادات إحدى قصصه التي كتبها)، **جريدة الأهرام**، والتي نشر فيها أجزاء من مذكراته، ابتداء من ٢٥ سبتمبر ١٩٧٥ حتى ١٥ أكتوبر ١٩٧٥، **مجلة أكتوبر**[٢]

[١] مجلة المصور، تصدر عن مؤسسة دار الهلال، أسسها الأخوان أميل وشكري زيدان، صدر العدد الأول منها ٢٤ أكتوبر ١٩٢٤.
[٢] مجلة أكتوبر، مجلة اجتماعية سياسية مصرية تصدر عن مؤسسة دار المعارف، صدر العدد الأول منها في ٣١ أكتوبر ١٩٧٦.

والتي نشر فيها أجزاء من مذكراته ابتداء من ٣١ أكتوبر ١٩٧٦، **جريدة مايو**[١]، والتي نشر فيها سلسلة مقالات بعنوان "عرفت هؤلاء" ابتداء من بداية عام ١٩٨١ وحتى نهاية هذا العام.

إن أغلب كتابات أنور السادات- والتي كتبها في كلٍّ من جريدة الجمهورية ومجلة التحرير بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو، وجريدة الأهرام، ومجلة أكتوبر، وجريدة مايو بعد أن أصبح رئيسًا للجمهورية- كانت هي أصول الكتب التي صدرت له بعد ذلك، فنجد أن كتاب **"صفحات مجهولة"** كان هو مجموعة المقالات التي بدأها في الجمهورية يوم ٧ ديسمبر ١٩٥٣ بعنوان "صفحات مجهولة من كتاب الثورة، وكتابه "أسرار الثورة المصرية" كان هو أيضًا مجموعة من المقالات التي كتبها بعنوان "خفايا وأسرار"، "وقصة محمد نجيب كاملة"، "وقصة الثورة والديمقراطية"، وهي التي نشرت جميعًا في جريدة الجمهورية، وكتابه: "يا ولدي هذا عمك جمال" كان هو أيضًا مجموعة المقالات التي نشرها في مجلة التحرير بداية من العدد الصادر في ١٩ مارس عام ١٩٥٧، تحت عنوان: يا ولدي، وكذلك كتاب "نحو بعث جديد" هو سلسلة المقالات التي نشرت بنفس العنوان في جريدة الجمهورية في الفترة من ١٦ أغسطس ١٩٥٤ إلى ١٣ سبتمبر من نفس العام، وكذلك كان كتاب "معنى الاتحاد القومي" "وقصة الثورة كاملة" و"القاعدة الشعبية" إذ تضمنت كلها المقالات التي نشرها في جريدة الجمهورية في أوقات متفرقة خلال عمله الصحفي، وكتاب "البحث عن الذات" كان جزء كبير منه عبارة عن مجموعه مقالات نشرت في جريدة الأهرام ابتداء من ٢٥ سبتمبر ١٩٧٥ إلى ١٥ أكتوبر من نفس العام، ومجلة أكتوبر[٢] والتي نشر فيها أيضًا أجزاء من مذكراته مع أول عدد للمجلة في ٣١ أكتوبر ١٩٧٦، وكتاب "عرفت هؤلاء"، والذي صدر بعد وفاة الرئيس السادات وهو عبارة عن سلسلة مقالات نشرت في جريدة مايو بعنوان "عرفت هؤلاء"[٣] ابتداء من فبراير ١٩٨١، ونشرت آخر حلقة من تلك المذكرات بعد وفاة الرئيس السادات في ١٩ أكتوبر ١٩٨١.

---

[١] جريدة مايو، جريدة سياسية ناطقة بلسان الحزب الوطني، صادرة عن دار التحرير للطبع والنشر، صدر العدد الأول منها ١٩٨١.

[٢] مرفق صورة ضوئية لأحد أغلفة مجلة أكتوبر.

[٣] مرفق صورة ضوئية لأحد سلسلة مقالات «عرفت هؤلاء» بقلم أنور السادات.

التجربة الصحفية الأولى لأنور السادات:

إن تجربة أنور السادات الصحفية بدأت قبل سنوات من قيام الثورة، ففي العام ١٩٤٦ وداخل سجن مصر بالقاهرة فكر أنور السادات مع زملائه المتهمين في قضية اغتيال «أمين عثمان»، أن يصدروا مجلتين أسبوعيتين تعلقان على حائط السجن، فصدرت المجلة الأولى في ٢٣ أكتوبر ١٩٤٦ باسم «الهنكرة والمنكرة» وهي مجلة فكاهية ترفيهية، وكتب فيها قصيدة شعر استلهم موضوعها من واقع الحياة في السجن ومن واقعة محددة، عاشها مع زملائه، وتتلخص في أن وسيم خالد رئيس تحرير المجلة كان قد تسلم هدية من الحلوى جاءته من خارج السجن وعلى غير العادة السائدة بينهم في توزيع مثل هذه الهدايا التي تأتي أحدهم ويتم تقسيمها بين الجميع، اشترط وسيم خالد أن من يكتب مادة للمجلة هو وحده الذي يحظى بنصيبه من الحلوى. وأمام هذا العرض ومن هذه الواقعة نفسها كتب أنور السادات قصيدته التي قال في مطلعها:

سلوني أجبكم... أن قد مليحة لأطيب عندي من طعام بن خالد فوالله مالي للطعام شهية ولكن قلبي على الخلان يرغي ويزبد[١]

وصدرت المجلة الثانية يوم ٢٦ أكتوبر ١٩٤٦ باسم «ذات التاج الأحمر»، وعندما التحق أنور السادات بالعمل في مجلة المصور بعد خروجه من السجن ونشر مذكراته فيها، كتبت مجلة المصور في تقديمها لذلك الجزء الخاص من مذكرات اليوزباشي أنور السادات والذي يتحدث فيها عن قصته والمعتقلين مع الصحافة فتقول:

[١] مجلة المصور: ٦ أغسطس ١٩٤٨- ٣٠ شهرًا في السجن - (مذكرات بقلم أنور السادات).

"أبى المتهمون في قضية الاغتيالات السياسية أن تضيع أيام سجنهم هباء، فأصدروا داخل السجن مجلة، كانوا يحررونها ويرسمونها ويطبعونها بأنفسهم- وكان الطبع عبارة عن كتابة المجلة كلها بالقلم الرصاص- ولم يكن عدد النسخ التي تطبع من المجلة يزيد عن نسخة واحدة، كان المتهمون يسجلون فيها خواطرهم، وينقدون حياة السجن، والحوادث العامة، وأشخاصهم نقدًا لاذعًا، وينفسون بها عن أنفسهم، ويصلونها بالدنيا التي حالت بينهم وبينها قضبان من الحديد! وفي هذا الجزء من يوميات اليوزباشي أنور السادات يروي لنا كيف فكر المتهمون في إصدار مجلتهم وكيف أخرجوها للوجود"[1]

وبالرغم من أن تجربة أنور السادات الصحفية خلال تواجده بالسجن تُعد عملًا محدودًا بالمقاييس المتعارف عليها في العمل الصحفي، فإن أهميتها في كونها تعكس بوضوح الاهتمامات الأولى لأنور السادات بالعمل الصحفي، واستعداده له، كان هذا بداية ظهور موهبة السادات في العمل الصحفي ليعمل بعد ذلك في مؤسسة «دار الهلال» كاتبًا في مجلة «المصور» سنة ١٩٤٨ عقب الإفراج عنه مباشرة والحكم ببراءته في قضية اغتيال أمين عثمان، ولعمله بدار الهلال قصة يرويها أنور السادات في مذكراته **مفادها أنه بعد خروجه من السجن ذهب إلى صديقه القديم إحسان عبد القدوس ليبحث له عن عمل، وكان عبد القدوس يعمل وقتها في «روزا اليوسف» و«دار الهلال» وجريدة «الزمان» أي في ٣ مؤسسات في وقت واحد، وحدث أن استغنى إحسان عبد القدوس عن عمله في دار الهلال، فقدمه لأصحاب المؤسسة، فاشتروا منه مذكراته[2] التي كتبها في السجن وبدءوا بنشرها بعنوان « ٣٠ شهرًا في السجن».**

[1] مجلة المصور: ٦ أغسطس ١٩٤٨- ٣٠ شهرًا في السجن - (مذكرات بقلم أنور السادات).
[2] نستعرض لتلك المذكرات كاملة في فصل منفصل (٣٠ شهرًا في السجن).

ويسترسل أنور السادات في حديثه قائلًا: **يبدو أنهم أرادوا اختباري للتأكد من أن المذكرات بقلمي، فأتاني شكري زيدان أحد أصحاب دار الهلال، وأشار إلى جزء من المذكرات وقال: إنه بحاجة إلى تطويل بما يساوي عمودًا ونصفًا، فقلت بكل سرور، فعلت ما طلبه وسلمته إليه قبل الزمن المحدد، ولم يخامرني أي شك في أن هذا كان نوعًا من الاختبار إلى أن أرسل في طلبي صباح اليوم التالي، وطلب مني أن أعمل معهم في دار الهلال بصفة مستديمة.**

كانت الفترة التي عمل فيها «أنور السادات» بدار الهلال هي التجربة المهمة والأساسية التي استمد منها خبرة واسعة في مجال العمل الصحفي خاصة فيما يتعلق بإصدار الصحف الأسبوعية، ويشير أنور السادات نفسه إلى ذلك بقوله: **«كنت أعمل صحفيًا في فترة من حياتي، كنت محررًا في دار الهلال وعرفت من تجربتي كيف تصدر الصحف الأسبوعية»**[1]..

لذلك كان طبيعيًا أن تناط بأنور السادات بعد ٦ أشهر من قيام الثورة مسئولية الصحافة وشئون الرقابة، فهو الضابط الوحيد من بين أعضاء مجلس قيادة الثورة الذي مارس العمل الصحفي بشكل فعلي قبل قيام الثورة وعرف مهنة الكتابة، وهي أحد الأعمال التي أسندت إليه، إلى أن تولى بعد ذلك مسئولية أول دار صحفية أنشأتها الثورة وهي **«دار التحرير للطباعة والنشر»** وعنها صدرت أول جريدة يومية للثورة وهي **«الجمهورية»** التي صدرت العدد الأول منها يوم ٧ ديسمبر ١٩٥٣، وصدرت عنها كذلك مجلة **«التحرير»** الأسبوعية في أول يناير ١٩٥٤، وظل طوال سنوات من ١٩٥٣ وإلى سنة ١٩٥٩ يشارك بقلمه في كل المعارك التي خاضتها الثورة، معبرًا عن رأى الثورة وموقفها تجاه كل ما واجهته من أحداث ووقائع.

[1] جريدة الجمهورية: ٧ ديسمبر ١٩٥٤، مقال بعنوان (بدأت معركة صحافة الثورة ولا أدري متى تكون النهاية).

إذا نظرنا إلى المؤسسات الصحفية التي عمل أو كتب بها أنور السادات، فسنجد أن كل مكان كان له الظروف الخاصة به، فسنجد مثلا أن عمله في مجلة المصور جاء خلال الفترة التي أعقبت الإفـراج عنه ١٩٤٨، ونشر بها ذكرياته عن الفترة التي سجن فيها، وانتهى العمل بها مع نهاية نشر المذكرات، وفي أعقاب قيام الثورة المصرية، وإدراك رجال الثورة إلى أنه الرجل الوحيد من رجالها الذي عمل بمجال الصحافة وله خبرة بها، أسند إليه إنشاء دار التحرير للطباعة والنشر، وهي التي أصبحت لسان حال رجال الثورة، وانتهى عمله بها مع زيادة مسئولياته سنة ١٩٥٩، كذلك سلسلة المقالات التي يروي بها مذكراته والتي نشرت في جريدة الأهرام المصرية ١٩٧٥، جاءت في أعقاب انتصار أكتوبر المجيد، وبالتالي فإن الشعب كان متلهفًا لمعرفة تاريخ ذلك الرجل الذي حقق لهم ذلك الانتصار الكبير، وبالتالي فإن توقيت وظروف نشرها كانت مناسبة تمامًا، كذلك الحال بالنسبة لمجلة أكتوبر والتي لعب السادات دورًا كبيرًا في تأسيسها، وتحمل اسم ذكرى انتصار أكتوبر، ونشر بها سلسلة مذكراته بدأت مع أول عدد لها، كان أيضًا نوعًا من الوقوف بجانب المجلة التي ساهم في تأسيسها، واستكمالا لنقطة معرفة الرجل الذي حقق إنجاز أكتوبر، كذلك الحال بالنسبة لجريدة مايو والتي لعب أيضًا دورًا كبيرًا في تأسيسها، وهي تحمل اسم ذكرى ثورة التصحيح والتي قام بها السادات في مايو ١٩٧١، ونشر بها سلسلة مذكراته.

العوامل التي ساهمت في تشكيل فكر وأسلوب أنور السادات:

تجربة العمل السياسي:

لا شك أن التجربة الخاصة لأنور السادات في العمل السياسي كانت من العوامل التي أمدته بوفرة من الأفكار المتعددة والمتنوعة، هيأت له القدرة على الكتابة والتعبير عما يجول في خاطره، وهي التجربة التي استغرقت من حياته ما يقرب من خمسة عشر عامًا قبل قيام الثورة، بدأت عقب تخرجه في الكلية الحربية عام ١٩٣٨ وشهدت انضمامه للتنظيمات السرية داخل الجيش، واتصاله بالسياسيين والعسكريين الوطنيين من أمثال عزيز المصري وحسن البنا، ومحاولات اتصاله بالعسكريين الألمان، وشهدت كذلك سنوات قضاها سجينًا وهاربًا ومطاردًا يعمل في مختلف الأعمال ويلتقي لقاء مباشرًا بمختلف فئات وطبقات الشعب.

ثقافة أنور السادات:

كذلك أيضًا فإن ثقافة أنور السادات الخاصة، وهي التي حرص أنور السادات على أن تكون ثقافة عامة وليست ثقافة متخصصة في أحد فروع المعارف، وذلك لأنه يرى كما كان يقول في مقالته: **"أن الثقافة وسيلة والحضارة هي الغاية، وأن الثقافة تصنع الحضارات، تصنع الحرية، تصنع الحياة وتبهجها"**[١]

[١] جريدة الجمهورية: ٢٤ أغسطس ١٩٥٤ - مقال بعنوان «نحو بعث جديد».

ومن هنا كان إعجاب أنور السادات بآراء الفريق عزيز المصري[1] التي كثيرًا ما أدلى بها إلى صغار الضباط الذين عملوا تحت قيادته ومنهم أنور السادات نفسه.

لقد اعتاد عزيز المصري أن يقول لهم:

"اقرءوا.. اقرءوا كل كتاب.. اقرءوا في السياسة ومذاهبها، والاقتصاد وفنونه، والاجتماع وأبوابه، اقرءوا وأضيئوا في رءوسكم هذا المصباح الذي وضعه الله فيها لكي يضاء، لا لكي يهمل ويهال عليه التراب..

اقرءوا.. ثم اضربوا في الأرض، واعرفوا الناس، وجربوا بأنفسكم كل شيء، ولا تتقيدوا بدعوة، ولا بزعيم، ولا تربطوا أنفسكم برأي قد ترون غيره غدًا إذا ما استنارت بالعلم رءوسكم."[2]

---

[1] عزيز علي المصري (١٨٨٠ – ١٩٦٤) عسكري وسياسي مصري، من أسرة عربية عريقة سكنت العراق وانتقلت إلى مصر، درس الثانوية في القاهرة، والتحق بالكلية العسكرية في الأستانة، ثم في كلية الأركان حيث تخرج منها بتفوق عام ١٩٠٤، انضم إلى جمعية الاتحاد والترقي، وشارك في انقلابها العسكري عام ١٩٠٨، ترك الاتحاد والترقي بعدما تبدى له معاداتها للعرب، عمل على إيقاف الحرب في اليمن عام ١٩١٠. حارب ببسالة وبطولة في ليبيا ضد الغزو الإيطالي. عاد إلى الأستانة عام ١٩١٣، وأسس جمعية العهد، اعتقل في ٩ فبراير ١٩١٤، وحكم عليه بالإعدام، وأطلق سراحه في ٢١ أبريل ١٩١٤ ونُفي إلى مصر. وعاد (عزيز المصري) إلى القاهرة عام ١٩٢٦م.
وتقديرًا لدوره الوطني والقومي واعترافًا بعبقريته العسكرية اختاره محمد محمود باشا رئيس الوزراء المصري عام ١٩٢٨م مديرًا لكلية الشرطة فاستحدث فيها أساليب جديدة في التعليم والتربية واختار مما أثار إعجاب الملك فؤاد ملك مصر.
أعجب الملك فؤاد (بعزيز المصري) وبما أحدثه في كلية الشرطة فاختاره أن يكون الرائد الأول للأمير فاروق ولي العهد.
رُقي إلى درجة الفريق وعُين مفتشًا عامًا للجيش المصري ليكون أول مصري يشغل هذا المنصب لكن قدر (عزيز المصري) أن يكون ثائرًا باستمرار بعد أن عزله الإنجليز من منصبه الذي لم يقض فيه أكثر من سنة، كانت المحطة الأخيرة في حياة (عزيز المصري) العسكرية والسياسية هي ارتباطه بالضباط الأحرار وكان أنور السادات أول من التقاه من الضباط الأحرار حيث كان يزوره في بيته ضمن غيره من شباب مصر الذين كانوا يناقشونه في أمور البلاد السياسية وكان تنامي إلى عمله وجود تنظيم شاب في الجيش يعمل على تخليص البلاد من الملك والإنجليز وأن السادات ضمن هذا التنظيم.
وأصبح أنور السادات ضابط الاتصال بين (عزيز المصري) والضباط الأحرار وقرر أن يكون الأب الروحي لهم ونصح جمال عبد الناصر بعد نجاح الثورة بعدم محاكمة فاروق والاكتفاء بتنازله عن العرش.
وعرفانًا بجميله وأبوته الروحية لهم اختارت الثورة الفريق (عزيز المصري) ليكون أول سفير في الاتحاد السوفيتي ليعمل على إعادة تسليح الجيش المصري.
وظل رغم تقدم العمر به متابعًا أحوال الوطن حتى وافاه الأجل في ١٥ يونيو ١٩٦٥م.

[2] جريدة الجمهورية: ٢٣ فبراير ١٩٥٤ – مقال بعنوان «صفحات مجهولة من كتاب الثورة».

تعكس كتابات أنور السادات مدى اتساع ثقافته وتنوعها وتعدد مصادرها في أكثر من مقال كتبه مشيرًا إلى هذه القراءات بشكل محدد، فهو يقول مثلا: **"منذ سجنت وأنا أقرأ في جميع النواحي، وإنما تستهويني القصص التحليلية لكبار الكتاب الأجانب أمثال "سومرست موم"[١] و"لويد دوجلاس"، أما الكتاب الذي أثر في تفكيري فكان "الذئب الأغبر" بالإنجليزية ومؤلفه "آرمسترونج"، وهو يروي قصة مصطفى كمال أتاتورك أبو تركيا الحديثة، قرأته وأنا في العشرين من عمري ولم أعرف بعد قراءته طعم الراحة"[٢].**

ويقول عن الكتب التي قرأها خلال فترة وجوده بالسجن: **"كنت في ذلك الوقت قد أتممت قراءة القرآن أكثر من خمس مرات، وأتممت قراءة عشرات الكتب، إلى جانب فلسفة نيتشه في حديث زرادشت وروايات المغامرة، إلى جانب علم النفس"[٣].**

وفي مقال آخر يتحدث أنور السادات عن الكتب التي كان يقرأها أثناء عمله الصحفي وبدار التحرير فيقول: **"أمامي ثلاثة كتب أقرأها بالتناوب: الأول جمهرة خطب العرب، والثاني هو قصة بالألمانية "لادجار والاس"[٤] واسمها "geheine nacht"، ولهذه القصة قصة، أما الثالث فهو كتاب "عشر قصص" "لسومرست موم" بالإنجليزية[٥].**

---

[١] وليام سومرست موم روائي وكاتب مسرحي إنجليزي كان من أشهر كتاب بداية القرن العشرين وكان من أكثر الكتاب ربحًا في الثلاثينيات من القرن العشرين. من أكثر رواياته شهرة «القمر وستة بنسات (الصفحة غير موجودة)»، وقد كان مصابًا بداء السل الرئوي الحاد والذي منعه من استكمال أكبر مخاطرة في حياته، وهي العمل مع المكتب السادس البريطاني (المخابرات البريطانية آنذاك)، بالتعاون مع المخابرات الأمريكية وعلى أثر ذلك كتب روايته المشهورة «كنت جاسوسا (الصفحة غير موجودة)»، والتي حققت مبيعات هائلة وكذلك حققت صدمة كبرى للسوفييت وبعد ذلك اتجه سومرست موم للكتابات الإباحية والمبتذلة مما أدى إلى انحطاط قيمته الأدبية.

[٢] مجلة التحرير: أول مارس ١٩٥٤ – رد أنور السادات على قراء التحرير «من قراء التحرير إلى رجال التحرير».

[٣] جريدة الجمهورية: ٢٢ مارس ١٩٥٤ – مقال بعنوان « اليوم وغدًا والمستقبل».

[٤] ادجار والاس (١٨٧٥-١٩٣٢) كاتب ومؤلف إنجليزي الجنسية امتاز ببراعته، التي لا تجارى فيما يبتكره من ألغاز تحفل بها قصصه حتى إنه لا يختم فصلا من إحداها حتى يبتكر لغزًا جديدًا يحبس أنفاس القارئ شوقًا إلى معرفة النتيجة التي يندر أن تتضح قبل الأسطر القليلة الأخيرة، بدأ حياته بائعًا للصحف.. ثم دفعه حبه للاطلاع إلى ترك هذه المهنة ليعمل طاهيًا في إحدى البواخر إلا أنه ما لبث أن ملّ حياة التجوال، واشتاق إلى الاستقرار، فعاد إلى موطنه بائعًا للبن، وظل في مهنته هذه حتى قامت حرب البوير حيث تطوع للعمل جنديًا في الجيش الانجليزي وهناك.. في جنوب أفريقيا بدأت مواهبه الأدبية تظهر وتوجه الوجهة الصحيحة له في هذه الحياة، لفت نشاطه نظر أصحاب صحيفة (الديلي ميل)، فاختاروه مراسلا لهم في الميدان الحربي، ومن هناك عاد إلى لندن رئيسًا لتحرير تلك الصحيفة الكبيرة، بدأ في جنوب إفريقيا كتابة أول رواياته (شريعة الأربع العدول)، فلما أتمها بلغ إعجابه بها أن قام بنشرها على حسابه، وبعد ذلك باعها لإحدى دور النشر وابتسم له من بعد أن نشرت تلك الرواية، ولاقت رواجًا هائلا فانتقل من الفقر المدقع إلى الغنى الفاحش، كان سريعًا في كتابته جدًا حتى إن إحصاء عدد رواياته بات صعبًا لكثرتها...

[٥] جريدة الجمهورية: ٢٢ نوفمبر ١٩٥٥ – مقال بعنوان «في الأسبوع مرة».

ولا شك أنه من بين العوامل التي ولابد أن تكون قد أثَّرت في أنور السادات وجعلته ينحو على هذا النحو إلى تحصيل ثقافة عامة، إلى جانب ثقافته العسكرية، هو قراءته في فترة مبكرة من حياته لكتابات أحمد أمين كما سنشير لذلك لاحقًا خلال سردنا لقصة تعلمه للغة الإنجليزية. وذلك لأن ثقافة أحمد أمين نفسه كما يقول عنها بعض الباحثين: "كانت من تلك الثقافات الخصبة المتعددة الألوان، فكان أديبًا ولغويًا، فقيهًا ومحدثًا، مؤرخًا ومحققًا، أخلاقيًا واجتماعيًا، فيلسوفًا ومتصوِّفًا. وقد كتب في كل هذا وخلف آثارًا قيِّمة، وهو دون نزاع من أوسع مفكرينا المعاصرين ثقافة وأفسحهم مجالا وأبعدهم آفاقًا".

اللغات في حياة أنور السادات:

كانت إجادة أنور السادات لعدد من اللغات إلى جانب العربية، "الإنجليزية، والألمانية، والفرنسية، والفارسية". طبيعيًا أن يتيح أمامه فرصة واسعة لتعدد قراءاته وتنوعها، ويفتح أمامه آفاقًا رحيبة للتحصيل والمعرفة والوقوف على التجارب الأوروبية في التفكير والكتابة. وعن تعلمه لهذه اللغات يقول أنور السادات في حديثه مع التليفزيون المصري بمناسبة عيد ميلاده مع المذيعة همت مصطفى[1] ١٩٧٥:

"من اللحظة اللي تخرجت فيها من الكلية الحربية، وسافرت إلى الأسكندرية في أول تعيين لي، ثم انتقلت إلى منقباد بجوار أسيوط في الصعيد.. من هذه اللحظة بدأت كفاحي ابتدئ الأول على صورة أننا لازم نثقف نفسنا، فبدأت عملية الثقافة وانتسبت إلى المعهد البريطاني بهدف الحصول على شهادة "ال . بي . أيه" في الأدب "بتشاو اوف آرت"، وكان ولا يزال

[1] همت مصطفى، ولدت في مدينة ميت غمر في ١٩٢٧، تخرجت من كلية الآداب قسم تاريخ في جامعة القاهرة عام ١٩٥٠، عملت بالإذاعة عام ١٩٥١ كمذيعة بالبرامج العربية، كانت أول مذيعة يشاهدها الناس على الشاشة، وأول من قرأ نشرة الأخبار في التلفزيون المصري، شغلت منصب رئيسة التلفزيون من مايو ١٩٨٠ إلى نهاية ١٩٨٠، وانفردت بتقديم الرئيس الراحل محمد أنور السادات في برامج مباشرة للجمهور المصري من بلدته ميت أبو الكوم بمحافظة المنوفية في مناسبات مختلفة أشهرها عيد ميلاده..

المعهد البريطاني عندنا يعطي هذه الشهادة، وكتبت اسمي، ودفعت المصاريف، وبعدين الأستاذ الإنجليزي أعطاني لستة الكتب لكي أقرأها، واللي أشتريها عشان "ال . بي . أيه"، ودهشت أن اسم الكتاب الأول الذي أعطاه لي المدرس علشان أشتريه، كتاب الله يرحمه أحمد أمين[1] ضحى الإسلام، في هذا الوقت أنا كنت بدأت الثقافة بأني بعت لمكتبة المعارف في شارع الفجالة وقلت لهم: ابعثوا لي الكتاب اللي فيه.. وكل مكتبة بيكون فيها مرجع فيه كتب المكتبة كلها يستطيع الإنسان أن يحصل عليه مجانًا، وكانت المكتبات تعلن أنها مستعدة تبعت ما يسمى بالكتالوج اللي فيه أسماء الكتب اللي في المكتبة دي وتصنيفها سواء إن كانت أدبًا.. اجتماعًا.. فلسفة روايات ومسرحيات في كل فروع الثقافة.

وأنا أول حاجة عملتها طلبت من مكتبة المعارف اللي كانت في شارع الفجالة، وأرسلوا لي فعلا، وشاء الحظ إنه أول كتاب بدأته كثقافة اسمه "خواطر" لأحمد أمين، لأني بروح المعهد البريطاني، فلما رحت المعهد البريطاني وبيعطيني المراجع اللي اشتريها كنت سعيدًا جدًا أن ضحى الإسلام ده من أسس المراجع اللي أخذ بيها "ال . بي . ايه" في الآداب من جامعة لندن وهو كتاب ضحى الإسلام الخاص بالكاتب أحمد أمين، كان من جيل الرعيل والجيل ده كان رائعًا في الثقافة عندنا هنا.

[1] أحمد أمين إبراهيم الطباخ (١٨٨٦ - ١٩٥٤) مؤرخ الفكر الإسلامي وكاتب موسوعي مصري، عمل في القضاء والتدريس في كلية الآداب ثم قام بإنشاء مجلتي «الرسالة» و«الثقافة». عمل أيضا على الإشراف على لجنة التأليف والترجمة والنشر مدة أربعين سنة منذ إنشائها حتى وفاته. له كتابات في مجلة «الرسالة» الشهيرة. أصبح عضوا بمجمع اللغة العربية ١٩٤٠م بمقتضى مرسوم ملكي، وكان قد اختير قبل ذلك عضوا مراسلا في المجمع العربي بدمشق منذ ١٩٢٦م، وفي المجمع العلمي العراقي.من كتبه كتاب «ضحى الإسلام» و«فجر الإسلام» و«زعماء الإصلاح في العصر الحديث» و«فيض الخاطر» و«ظهر الإسلام»، و«يوم الإسلام»، و«قاموس العادات والتقاليد المصرية»، و«النقد الأدبي»، و«قصة الأدب في العالم»، و«قصة الفلسفة» و«إلى ولدي» يلخص فيه تجربته التربوية وغيرها و«حياتي» (سيرته الذاتية). أصيب أحمد أمين قبل وفاته بمرض في عينه، ثم بمرض في ساقه فكان لا يخرج من منزله إلا لضرورة قصوى، ورغم ذلك لم ينقطع عن التأليف والبحث حتى توفي في ٢٧ رمضان ١٣٧٣هـ/ ٣٠ مايو ١٩٥٤).

كذلك أيضًا من ضمن ما بدأته في الثقافة عشان أبدأ خط ثقافة ليه اشتريت كتاب "خواطر" لأحمد أمين في نفس الوقت اشتريت مجاميع اللغات علشان أجيد اللغتين الأساسيتين اللي أنا عارفهم الإنجليزي والفرنساوي، اشتريت مجموعة اسمها مجموعة "هو جو" موجودة لغاية دلوقت في شنطتي، ودخلت معايا المعتقل والسجن، وعاشت معايا إلى هذه اللحظة إلى هذا التاريخ، بأعتز بيها من آن لآخر بأجيبها أتصفحها، جبت مجموعتين: مجموعة تعلم الفرنسية من الإنجليزية والإنجليزي كان عندي أحسن من الفرنساوي، والمجموعة الثانية مجموعة تعليم الألمانية من الإنجليزية.

وبعد أربع سنين فقط من الخدمة طُردت من القوات المسلحة، واعتُقلت في سجن الأجانب، وفي سجن الأجانب ١٩٤٢ فكرت أن أقوي نفسي في اللغة الإنجليزية فطلبت بعض الكتب بهذه اللغة وأرسل إليَّ "هيكمان" مأمور السجن مجموعات من القصص القصيرة وغيرها.. ومن الكتب التي ما زلت أذكرها كتاب عن جمعية في الريف الإنجليزي يجتمع أعضاؤها كل أسبوع، ويتناول كل واحد منهم موضوعًا يتكلم فيه - نظرتهم للحياة - ما يحدث في قريتهم أو القرى المجاورة أو أحوال الحصاد والمحصول... إلخ، ويسجلون ما يدور في الاجتماع، ثم في نهاية كل ثلاثة شهور يجمعون أحاديثهم في كتاب.

وبعد انتقاله من سجن الأجانب الذي قضى به سنة إلى معتقل ماقوسة بصعيد مصر يقول أنور السادات: **"في معتقل ماقوسة كان معنا حسن جعفر الأخ الغير شقيق لحسين جعفر أو (آبلر) الجاسوس الألماني.. ولم يكن لحسن أي دور فيما حدث، ولكن رغم ذلك اعتقله الإنجليز من باب الاحتياط.. وجدت في حسن شابا دمث الخلق لطيفًا للغاية، وكان يعرف الألمانية والإنجليزية فطرأت لي فكرة طرحتها عليه للفور وهي أن يعلمني للغة الألمانية، وكنت قد قرأت أن الشيخ محمد عبده لما بدأ تعلم الفرنسية وجد أن أحسن طريقة أن يقرأ رواية بالفرنسية على**

أن يعاونه في قراءتها شخص يعرف الفرنسية والعربية معًا.. فالرواية هي شريحة من الحياة بكل ما فيها من أوصاف وحوار ونقاش... إلخ..

وكان مع حسن جعفر رواية لإدجار والاس مترجمة إلى الألمانية فاتفقنا على قراءتها معًا.. وفعلا كنا نجلس كل يوم نقرأ الرواية.. في أول الأمر كنت أقرأ في اليوم ٤ سطور، ثم وصلنا إلى نصف صفحة.. فصفحة وبالتدريج بعد سبعة شهور استطعت أن أقرأ فصلا كاملا إلى أن جاء الشهر التاسع فانتهيت من الرواية كلها، وأصبحت أقرأ الألمانية كما يقرأها حسن جعفر تمامًا.

وبالنسبة إلى اللغة الفرنسية ده الفضل فيها لأستاذ من أساتذتنا هو توفيق الحكيم[١] أبعدت في سنة ٤٠ و٤١ إلى الصحراء الغربية بقرار من إدارة المخابرات المصرية، أن لا أخدم في المدن لأني كنت في هذا الوقت بأشتغل وبأعمل اتصالات حاييجي وقت سردها، حبوا يحدوا من هذا النشاط، وكان أثناءها الحرب الثانية فقالوا: يبعد إلى الصحراء الغربية، ما يقعدش في المدن، بالصدفة كان أيامها صدر لتوفيق الحكيم كتاب "عصفور من الشرق".

وفي نفس الوقت صدرت ترجمة من دار نشر اسمها "هاشيت" في فرنسا ترجمة فرنسية لهذا الكتاب فوأنا طالع رايح أخدم بره في الصحراء، وزي ما هأحكي بعد كده وأقول: أنا كنت قاعد في خيمة في الصحراء الغربية ويكاد يكون لا عمل لي، مجرد إبعاد، فكانت فرصة إني أخذت عصفور من الشرق مع ترجمته الفرنسية، وطلعت ده اللي حسن لغتي الفرنسية واللي أستطيع اقرأ فيها، صحيح مابستعملهاش في الحديث، لكن أستطيع أن أقرأ أو أعبر عن نفسي.[٢]

---

[١] حسين توفيق إسماعيل أحمد الحكيم المعروف باسم توفيق الحكيم، أديب متميز تنوعت مؤلفاته ما بين الرواية، والمسرحية فكان أحد الرواد الذين ساهموا بشكل أساسي في الحركة الأدبية والفكرية في عصره، وقد أبدع الحكيم في اتجاه جديد من فن الكتابة المسرحية والذي عرف بالمسرح الذهني، فقدم العديد من المسرحيات التي سارت في هذا الاتجاه، وهو مؤلف مبدع قام بإبداع شخصياته وأحداثه الروائية من خلال الواقع المحيط به، والتراث المصري والذي كان المصدر الأول في إلهامه، ومن أعماله الأدبية، الضيف الثقيل، العرائس، عودة الروح، محمد صلى الله عليه وسلم، يوميات نائب في الأرياف، عصفور من الشرق، تحت شمس الفكر، أشعب، عهد الشيطان، حماري قال لي «مجموعة مقالات»، راقصة المعبد، نشيد الإنشاد، حمار الحكيم، من البرج العاجي، تحت المصباح الأخضر، زهرة العمر، الرباط المقدس، شجرة الحكيم، مسرح المجتمع، فن الأدب، عدالة وفن، أرني الله، عصا الحكيم، تأملات في السياسة، الحب العذري، التعادلية، الصفقة، عوالم الفرح، المرأة الجديدة، لعبة الموت، وقد ترجمت العديد من كتبه ومسرحياته لعدد من اللغات.

[٢] جريدة الأهرام: ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥ – نص حديث الرئيس السادات مع التليفزيون المصري.

واللغة الفارسية كان لها أيضًا قصة مع أنور السادات يرويها في ذات الحديث:

في سنة ١٩٥٥ أنا كنت سكرتيرًا للمؤتمر الإسلامي بعد الثورة، وكنت وزير دولة، وعملت رحلة زرت فيها كل البلاد الإسلامية العربية وغير العربية إلى إندونيسيا، في أثناء هذه الرحلة زرت أفغانستان وقابلت الملك محمد ظاهر شاه، وكان وقتها هو الملك اللي عزل أخيرًا في ثورة أفغانستان، عزله نسيبه جوز أخته اللي هو داود خان من العيلة المالكة برضه وأعرفه صديقي برضه داود خان، توطدت الصداقة بيني وبين الملك ظاهر شاه سنة ٥٥ وأنا بأزور أفغانستان كسكرتير للمؤتمر الإسلامي، وهو طبعًا عارف تاريخ جمال الدين الأفغاني، وجمال الدين الأفغاني جزء من تاريخنا هو وقهوة ماتاتيا وأنا قارئ هذا كله، ولما رحت له ولقي إني مهتم.. جمال الدين الأفغاني مدفون في كابول عاصمة أفغانستان راح جايب لي الرسومات التي أعدها لقبر جمال الدين الأفغاني برخام، وعلى فكرة أحسن أنواع الرخام والمرمر في العالم في أفغانستان، فوراني العملية اللي معمولة، وزرت قبر جمال الدين الأفغاني لأن ده جزء من تاريخنا وجزء من كفاحنا هنا.

وبعدين كانت صعوبة بالنسبة لي إنه الملك ظاهر شاه بيتكلم ويستطيع يعبر عن نفسه بالفرنسية، أنا أستطيع أن أعبر عن نفسي أكثر بالإنجليزية والفرنسية، أستطيع أفهمها لكن ما أستطعش أعبر زي ما بأعبر بالإنجليزية.

لغة أفغانستان الرسمية هي اللغة الفارسية اللي بتتكتب عربي لغاية النهارده في إيران وفي أفغانستان بالحروف الهجائية العربية.. اكتشفت شيئًا أكثر.. اكتشفت أن نصف المسلمين تقريبًا اللي يشكلوا حوالي ٦٠٠ مليون وأنا سكرتير المؤتمر الإسلامي نصفهم تقريبًا من الشيعة، والنصف الآخر من السنة.. في آسيا يكثر عدد الشيعة، اللغة الفارسية في آسيا في إيران دي

لغة رسمية زي ما إحنا عارفين، وأفغانستان أيضًا هي اللغة الرسمية بتاعتها، في باكستان والهند لقيت اللغة الفارسية لغة الثقافة العالية يعني اللي يعرف فارسي في الهند وأفغانستان ينظر له بمنتهى الاحترام والإكبار؛ لأننا كلنا عارفين أن الحضارة الفارسية ٢٥٠٠ سنة مكتوبة إلى يومنا هذا، فلقيت اللغة الفارسية هي السائدة أولًا زي ما حكيت في بلدين إسلاميين اللغة الأصلية اللي هما إيران وأفغانستان، والهند وباكستان وبقية البلاد الإسلامية اللغة الفارسية ثقافة عالية، فقررت وكنا بعد الثورة سنة ٥٥ بعدما عدت من رحلتي... قررت إني أدرس الفارسية؛ لأنه مش معقول إن حوالي نصف المسلمين وأنا سكرتير المؤتمر الإسلامي بتكلم فارسي وأنا ما قدرش أتفاهم معاهم باللغة الرسمية، وأكثر من هذا أصبحت اللغة الفارسية من تراثي أنا كمسلم لأنه فارس كلها بقت مسلمة، وأصبحت من تراثي ومن حضارتي، وعلى ذلك أول ما عدت القاهرة بدأت واستعنت بأستاذ في الآداب عندنا في القاهرة، وبدأت تعلم اللغة الفارسية اللي برضه أستطيع أن أخطب بها. لكن يمكن ما قدرش أعبر زي ما أعبر بالإنجليزية أو بالألمانية والتي أستطيع أن أخطب؛ لأنه الشيء الصعب في اللغة الفارسية هو النطق ولو كتبت الجملة، أما اللي بيقولوا عليه الجرامر فهي أخف لغة في العالم بالنسبة للجرامر"[1]

أنواع المقالات التي كان يكتبها أنور السادات:

إن أبرز ما يلفت النظر في كتابات أنور السادات والتي كتبها على مدار فترة حياته خلال عمله بالصحافة هي أن هذه الكتابات شملت أنواعًا وأشكالا عديدة. فإلى جانب "العمود" والمقالات الافتتاحية كتب أنور السادات التحقيق الصحفي بأنواعه ومختلف أنواع المقالات، بحيث شملت إلى جانب المقالات السياسية جوانب أخرى في الفنون والآداب والحياة والمجتمع، ففي جريدة الجمهورية كان أنور السادات يكتب عمودًا يوميًا ينشر بالصفحة الأولى تحت عنوان دائم

[1] جريدة الأهرام: ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥ – نص حديث الرئيس السادات مع التليفزيون المصري...

وثابت هو "رأي" وفي مجلة التحرير كان يكتب المقال الافتتاحي كل أسبوع، أما بالنسبة للتقرير الصحفي فنجد أن أنور السادات قد استخدم شكلين من أشكال التحقيق الصحفي وهما التحقيق والتقرير الصحفي والذي يعالج موضوع المناقشة في الهيئات والمنظمات أو المؤتمرات أو المجالس.

كذلك نجد نماذج كثيرة للمقالات التي أخذت شكل المذكرات أو الاعترافات من بينها **"مذكرات ٣٠ شهرًا في السجن"** التي ضمتها تجربته ومشاهداته في سجن مصر عام ١٩٤٦، ونشرها في مجلة المصور عام ١٩٤٨، واستغرق نشرها طوال الفترة من ٣٠ يوليو ١٩٤٨ إلى ١٠ سبتمبر من نفس العام، ونجد أن أنور السادات قد استخدم خلال نشر هذه الحلقات المسلسلة عنوانًا فرعيًا بجانب العنوان الرئيسي يلقي الضوء على أبرز الأحداث المذكورة في المذكرات، وذلك كنوع من التشويق للقارئ. **"أيام وليال في سجن مصر"، "صندوق الدنيا في محكمة الجنايات" "في رأسي برج بابل"، "اشترينا محررًا بأربع سجائر"، "كان لي في السجن ١١ ولدًا".**

كذلك مذكراته إلى "ابنه" والتي نشرت على صفحات مجلة التحرير عام ١٩٥٧ تحت عنوان مذكرات أنور السادات **"يا ولدي"**، واستغرق نشرها طوال الفترة من ١٩ مارس ١٩٥٧ إلى ١٠ سبتمبر من نفس العام، وتضمنت مشاهدات أنور السادات ومذكراته عن الأحداث التي واجهت الثورة منذ قيامها في ٢٣ يوليو ١٩٥٢، حتى وقوع العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦، وجاء في الحلقة الأولى منها:

يا ولدي..

لم أكن أتوقع أن أبدأ في كتابة هذه الكلمات لك في شهر يناير سنة ١٩٥٧.. أي بعد شهرين فقط من مولدك.. أثناء اعتداء بريطانيا، وفرنسا، وإسرائيل، على وطننا الحبيب مصر..

وستقرأ يا بني في كتب التاريخ عن هذه الحقبة، ولكني عشتها لحظة بلحظة، وانفعالا بانفعال، عشتها كما عاشها كل مواطن مصري وقتذاك، كانت تظله سماء مصر، وترتوي عروقه بماء نيلنا المقدس.. ولن أحدثك حديث الكتب، أو المؤرخين.. وإنما سأحدثك حديثًا فيه من قلبي، وفيه من عقلي، وفيه من وجداني.. وكما قلت لك يا بني.. لم أكن أتوقع أن أمسك بقلمي لكي أسطر لك هذه الكلمات، وعمرك على الأرض لم يتجاوز الشهرين.. فقد ولدت يا بني وأنا في شغل شاغل عن بيتي وأهلي.. لقد كنا نعيش في تلك الأيام من شهر نوفمبر ١٩٥٦ ونحن نخوض معركة الموت والحياة من أجل مصر أمنا.. معركة نسينا فيها الأهل والعيال.. نسينا فيها كل شيء، وتضاءلت وانمحت من نفوسنا كل عاطفة لأهل أو ولد إلا عاطفة واحدة كانت تشتعل في كياننا في ليلنا، ونهارنا، بأعنف مما يحسه الفرد نحو أهله وولده.. وكانت تلهب عزائمنا للدفاع عما هو أقدس وأجل، من الأهل والمال والولد... وهي مصر... لقد جاءني أول خطاب عن قرب قدومك وأنا لاهٍ عنك[1].

كذلك أيضًا سلسلة المقالات التي نشرها بالجمهورية منذ عددها الأول في ٧ ديسمبر ١٩٥٣ تحت عنوان **"صفحات مجهولة من كتاب الثورة"**، وتضمنت مذكرات أنور السادات عن قصة التمهيد للثورة والضباط الأحرار وواقع الحياة السياسية والاجتماعية في مصر قبل قيام الثورة.

ونشر مضمون هذه المقالات بعد ذلك في كتاب يحمل نفس العنوان، وقدمه الرئيس جمال عبد الناصر وجاء في مقدمته:

"فرغت من تصفح كتاب القائمقام أنور السادات، وسألت نفسي عما دفعني لهذا الإعجاب به، فجاءني الرد المنطقي فورًا، إنه مضمون متحلي بسلامة الأسلوب، وقوة التعبير، وطابع البساطة

[1] مجلة التحرير: ١٩ مارس ١٩٥٧ – مقال بعنوان (مذكرات أنور السادات – يا ولدي).

في سرد الحوادث، وعرض المواقف، وقدم لنا سلسلة رائعة متصلة من المشاهدات التي مرت تحت بصره وسمعه، فجاء كتابه مجموعة لصور حية، جمعتها ريشة رسام ماهر، وصورتها في صورة واحدة، أبرزت من مجموعة حقائق وأسانيد، تتيح لنا دراسة أحوال مصر المعاصرة عن كثب.

إن شخصية أنور السادات، الجديرة بالإعجاب، خليقة بالإطراء، فعبقريته العسكرية الممتازة، وشجاعته، ورباطة جأشه، وإخلاصه وتفانيه في خدمه المثل العليا، إلى جانب قوة إرادته، وتنزهه عن الغرض، ورقة عواطفه، وميله الغريزي للعدالة والإنصاف، كل هذه الصفات جعلته أهلا للقيام بدور هام في التمهيد لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، والسير بها قدمًا في سبيل النجاح"[١].

كذلك أيضًا مذكراته التي نشرها في جريدة الأهرام ١٩٧٥، ومجلة أكتوبر ١٩٧٦، وكان آخر ما نشر من مذكراته في جريده مايو ١٩٨١ تحت عنوان **"عرفت هؤلاء"**، فكتب في جريدة مايو بتاريخ ٢٣-٣-١٩٨١ تحت سلسلة مقالات **"عرفت هؤلاء"** مقالة بعنوان "سائق من دمرو" كتب فيها:

"على خريطة مصر توجد قرية صغيرة اسمها دمرو.. وقابلت فيها سائق لوري يجسد روح مصر في أصالتها.. وفي كرمها.. وفي سماحتها.. وفي روح العائلة التي بدونها نفقد كل شيء.

لأول وهلة ستتعجب عندما تقرأ هذا العنوان "سائق من دمرو"، وسنتساءل من هو هذا السائق؟! وأين هي دمرو؟!

[١] صفحات مجهولة من كتاب الثورة، أنور السادات، مقدمة الرئيس جمال عبد الناصر.

ولكن عندما أروي لك قصتي مع هذا السائق.. وهذه القرية الصغيرة القائمة بالقرب من المحلة الكبرى.. ستنتحي حيرتك.. وستتعرف معي على هذا السائق الذي يجسد كل ما في الفلاح المصري من أصالة وأخلاق كريمة..

بعد هروبي من المعتقل اضطُررت إلى العمل... فقد كنت تحت خط الصفر في الفقر، وفي نفس الوقت مسئولا عن عائلة، ولم يتبق شيء من المكافأة التي صرفها أهلي بعد ترك الخدمة وقدرها ٨٠ جنيهًا.. فعرض عليَّ صديقي الذي اشترك معي في عملية الهروب أن أعمل معه على سيارة لوري قديمة ماركة فورد.. وكان للسيارة سائق فاشتغلت شيالا، ولبست الجلابية البلدي وأطلقت لحيتي وغيرت اسمي إلى "الحاج محمد نور الدين". وفي يوم من أيام شهر سبتمبر ١٩٤٤ ذهبنا كالعادة إلى شارع الأزهر، وكان سوقًا تتجمع فيه سيارات النقل ومكاتب النقل، وهناك طلب منا أن نقوم بنقلة أسمنت حمولتها ٣ أطنان إلى بلدة بشيش بجوار المحلة الكبرى لبناء وحدة حكومية بها، وبدأت الرحلة من القاهرة بعد المغرب وكان مفروض أن نصل إلى القرية قبل منتصف الليل، فالمسافة من مصر إلى طنطا لن تزيد عن ساعتين ومن طنطا إلى المحلة الكبرى وبشبيش لن تزيد عن ساعة.

ولكن هذه الرحلة التي لم يكن من المفروض أن تستغرق أكثر من ساعتين.. استغرقت ٤٨ ساعة كاملة.. فقد تصادف في هذا اليوم أن حدثت ظاهرة لم تر مصر مثيلا لها منذ أكثر من خمسين عامًا قبلها.. وهي نزول المطر المستمر على هيئة رزاز لمدة ثلاثة أيام متتالية.. ومعنى ذلك أن الطرق الترابية بين القرى أصبحت مشكلة ومن المستحيل معها التحكم في عجلة القيادة..

المهم وصلنا إلى قويسنا حيث وجدنا أن الطريق مغلق إلى طنطا تحت الإصلاح فاضطررنا إلى تحويل اتجاهنا إلى طريق السنطة لتأخذ الطريق الترابي من الذي يمر بالسنطه إلى طنطا.. وبعد مشاكل وأهوال من الطريق ومن السيارة القديمة ومن المطر وصلنا طنطا في الفجر.. وكنا نريد أن ننام فاحتمينا من المطر بأحد الكباري واستغرقنا في النوم..

وفي الصباح اتجهنا من طنطا إلى المحلة الكبرى وهو طريق لا يزيد طوله من ٢٥ كيلو مترًا تقطعه السيارة في العادة في نصف ساعة، ولكن نظرًا لظروف المطر وتحول الطريق إلى مثل "الصابون" سرنا بالسيارة ببطء شديد مما أدى إلى سخونة الموتور ونفاذ الزيت منه.. فتوقفنا في الطريق حتى ذهب السائق في سيارة أخرى وأحضر علبة الزيت.. وبقيت أنا فوق الحمولة ومن شدة تعبي استغرقت في النوم بدون غطاء في عز الشتاء، ولم أراع أنني مصاب - مثل أي فلاح مصري - بالدوسنتريا[1]..

ومن الملاحظ أن هذا النوع من أشكال المقالات وهو المقالات المسلسلة أو التي تأخذ شكل مذكرات لم يقتصر على المذكرات الشخصية فقط، بل امتد أيضًا ليشمل الحديث في المواضيع السياسية.

ومن أمثلة ذلك أيضًا سلسلة المقالات التي نشرها أنور السادات في الجمهورية تحت عنوان واحد هو **"نحو بعث جديد"** تناولت جوانب مختلفة لموضوع واحد هو "قوة العالم الإسلامي وكيفية بعثها". ولذلك نجد أنور السادات إلى جانب العنوان الرئيسي الثابت الذي اختاره لهذه السلسلة يحدد لكل جانب من جوانب الموضوع فكرته الخاصة به مثل: **"مشاعر" - "نجوى" - "كنا فأصبحنا" - "الأمل" - "المعجزة" - "بحث جديد" "أعظم الأعمال" - "الثقافة وسيلة والحضارة غاية" - "تجار الدين" "حسنة في الدنيا وحسنة في الآخرة"**. وكتب أنور السادات في الحلقة الخامسة من حلقاته نحو بعث جديد ليقول:

[1] جريدة مايو: ٢٣ مارس ١٩٨١ - سلسله مقالات بعنوان «عرفت هؤلاء».

هل وجد الدين لكي يعد الناس للآخرة فقط؟!

وإذا كان الأمر كذلك.. فهل أصبح من المحتم على أصحاب كل دين أن يعدوا أنفسهم منذ اللحظة التي يولدون فيها حتى آخر دقيقة من عمرهم لكي يدخلوا الجنة، لا يعملون ولا يتطورون، ولا يقيمون حضارة ولا يشيدون مدينة.. بل يتركون أنفسهم للمقادير يتراكم الصدأ على عقولهم وأرواحهم يتمتمون بالأدعية ويعدون حبات المسابح و.. إلخ؟!

أقولها بكل ما أملك من إيمان: إن الدين ليس كذلك، والذين يوهمون البشر بأن الإنسان ما وجد إلا ليترهبن ويعد نفسه لدخول الجنة ما هم إلا أعداء للدين.. ولكل الأديان[1]!!

وتوجد نماذج أخرى عديدة لمثل هذه المقالات المسلسلة أيضًا من بينها **"قصة الثورة والديمقراطية"** و**"إلى أين يا رجال العرب"** و**"الشعب والإخوان المسلمون"** و**"الثورة والديمقراطية"**..

كذلك فإن أنور السادات عندما كان يكتب في موضوع يعبر به عن وجهة نظره في أحد المواضيع في الحياة والفنون والآداب أو يشير إلى تجربة خاصة تتعلق به، فقد كان يختار لمثل هذه المواضيع شكل الخواطر والتي نشر معظمها بجريدة الجمهورية تحت عنوان لباب ثابت أسبوعي هو **"في الأسبوع مرة"**، ومن أمثلتها ما كتبه عن مسرحية **"السفاحة ريا"** وعن **"أوبرا شهريار"**، وما كتبه من آراء حول **"فن القصة"**، وعلاقة هذا الفن بالحياة والمجتمع، وكذلك ما كتبه عن المواقف والتجارب الكثيرة التي واجهها خلال فترات هروبه من السجن واضطراره كذلك للاختفاء والتنكُّر وممارسة العديد من الأعمال الشاقة واضطراره كذلك لأن يغير اسمه ومظهره ولهجته في الحديث.

[1] جريدة الجمهورية: ٢٠ أغسطس ١٩٥٤ مقال بعنوان نحو بعث جديد.

كذلك أيضًا فإن كتابات أنور السادات لم تخلو من التحقيق الصحفي، وكنموذج للتحقيق الصحفي في كتابات أنور السادات هو ما نشره بجريدة الجمهورية عام ١٩٥٧ في عددين متتاليين، حيث نشر في أحد الأعـداد تحقيقًا صحفيًا آخر عنوانه **"دور الملك حسين في التمثيلية"**، ونشر في العدد التالي له تحقيقًا آخر بعنوان: **"لماذا يصر الملك حسين على اختراع معركة وهمية مع مصر؟"**.

والملاحظ أن موضوع هذين التحقيقين كانا يتناولان قضية خطيرة تهم الرأي العام العربي والمصري في ذلك الوقت وهي قبول الملك حسين وموافقته على مشروع أيزنهاور مقابل المساعدات التي قدمتها أمريكا إليه، ولا شك أن الذي ضاعف من اهتمام الرأي العام بمثل هذا الموضوع كان موقف مصر المناهض لهذا المشروع في ذلك الوقت، وللملك حسين عندما كشف عن استعداده لقبوله وموافقته عليه.

وقد أدى ذلك إلى حدوث اضطرابات عنيفة داخل الأردن وإلى توتر العلاقات بينها وبين مصر بلغت حد قيام الأردن بطرد الملحق العسكري المصري من عمان وقيام مصر بطرد السفير الأردني من القاهرة، ولذلك فإن الرأي العام المصري والعربي كان يتابع هذه الأحداث، كان يهمه أن يعرف الكثير من الحقائق والتفاصيل حول قبول الملك حسين لمشروع (أيزنهاور) والأسباب التي دفعته إلى ذلك والنتائج التي يمكن أن تترتب عليه.

أما بالنسبة للتقرير الصحفي وهو أحد القوالب المستخدمة في الصحافة، فإننا نجد بعض نماذجه في كتابات أنور السادات حيث كان يعرض لبعض ما يجري من مناقشات في جلسات مجلس قيادة الثورة وجلسات المؤتمر المشترك (الذي كان يشمل أعضاء مجلس قيادة الثورة وأعضاء الوزارة).

وكنموذج لذلك ما كتبه أنور السادات في فترة من أخطر الفترات التي مرت بها ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، وذلك عندما حدث الصدام بين محمد نجيب[١] في جانب وأعضاء مجلس قيادة الثورة في الجانب الآخر خلال الأزمة التي عرفت بأزمة مارس عام ١٩٥٤، حيث وقفت الثورة عند مفترق الطرق، وذلك بنشر نص المناقشات التي دارت بين رجال الثورة بعضهم البعض وبينهم وبين بعض رجال السياسة، والتي جرت بين هؤلاء السياسيين أو في بيوت رجال الثورة أو في مقر مجلس القيادة.

وقد نشر أنور السادات هذه المناقشات على صفحة كاملة بالجمهورية تحت عنوان رئيسي هو "خفايا وأسرار" اندرجت بعده عناوين أخرى جديرة بأن تثير انتباه القارئ وتوجيه نظره إلى أهمية الموضوع مثل:

"جمال عبد الناصر يقترح إعادة دستور سنة ١٩٢٣".

"السنهوري يقترح تكوين حزب سياسي برئاسة نجيب".

"نجيب يطالب بانتخاب مباشر لرئاسة الجمهورية، بشرط عدم ترشيح منافس، ويعود إلى المطالبة بحق الاعتراض على قرارات مجلس الثورة والوزراء".

"نجيب يطالب بتكوين مجلس جمهوري استشاري من ممثلي الأحزاب"[٢].

ثم يكتب أنور السادات بعد ذلك تحت هذه العناوين مقدمة لتقريره يدخل بها إلى وقائع المناقشات ونصوصها، محددًا مكانها وأطرافها والجو المحيط بها، معلقًا عليها كلما كانت هناك ضرورة لذلك، وكمثال لما جاء في هذه المناقشات وما جاء في هذا التقرير الطويل:

[١] مرفق صورة فوتوغرافية لليوزباشي محمد أنور السادات والرئيس اللواء محمد نجيب.
[٢] جريدة الجمهورية: ٢٦ مارس ١٩٥٤ – مقال بعنوان «خفايا وأسرار».

"كانت الساعات قد قاربت السادسة مساء، وهو موعد المؤتمر المشترك لدراسة طلبات محمد نجيب المفاجئة، فتوجه الجميع عدا عبد الحكيم عامر الذي صمم على الاستقالة مبديًا استعداده الكامل للقيام بتبعاته كقائد عام حتى يتم تعيين قائد جديد".

دهشة

"وفي المؤتمر المشترك أوضح جمال عبد الناصر الموقف وطلبات محمد نجيب، وأمن على ذلك كل من سليمان حافظ الذي حضر الاجتماع، والدكتور عبد الجليل العمري، وتناقش الوزراء في الموقف مبدين أسفهم ودهشتهم من مثل هذه الطلبات أو بعضها على الأقل، وطلب الجميع أن يحضر محمد نجيب لمواجهته ومناقشته في طلباته هذه؛ إذ إن الموقف لا يحتمل أي تأخير، فاتصل سليمان حافظ بمحمد نجيب الذي حضر بعد ساعة ومعه اللواء عبد الحكيم عامر".

"وتكلم بعض الوزراء في مواجهة الرئيس مظهرين له أن الموقف ومستقبل البلاد لا يمكن أن يحتملا هذه الأوضاع، وأنه لا أمل للبلاد في النجاة إلا برجوع محمد نجيب إلى مجلس قيادة الثورة وبقائهم جميعًا كتلة واحدة حتى يتم تسليم البلاد إلى ممثليها المنتخبين".

تراجع محمد نجيب

"وهنا تراجع محمد نجيب بسرعة خاطفة عن موقفه قائلا: إن هذا الموضوع يمكن أن يسوى بينه وبين زملائه أعضاء مجلس الثورة".

"ولكن تكلم معظم الأعضاء موضحين للرئيس نجيب - بما فيهم خالد محيي الدين - أن الموقف لا يحتمل مطلقًا أي تأخير أو تأجيل، فإما أن يعود محمد نجيب إلى مجلس الثورة فورًا، وإلا فعلى البلاد السلام.

وهنا تكلم الرئيس نجيب قائلا: "لكن هذا يتنافي مع الجمهورية البرلمانية".

فرد الدكتور حسن بغدادي قائلا: "وهو فيه جمهورية برلمانية فيها مجلس ثورة؟ الوضع كله غير عادي ومؤقت". وكما سار المجلس بالبلاد العشرين شهرًا الماضية فيجب أن يسير بالبلاد في الأربعة شهور القليلة القادمة.. ونحن هنا جميعًا السلطة العليا في البلاد، وإذا احتاج الأمر أي تغيير في ورقة أو قانون تقف في مصلحة البلاد فلنغيرها فورًا.

فرد نجيب قائلا: "إذا كان الأمر كذلك فأحب أن أعود كذلك رئيسًا لمجلس الوزراء؛ لأن موقفي دقيق أمام العالم وأمام الشعب، وخاصة أن الشعب قد بايعني وحصلت على بيعة من الشعب".

فرد جمال عبد الناصر من فوره قائلا: "إني أقبل أن تعود رئيسًا لمجلس الوزراء بكل سرور، وتتولى أنت رئاسة المجلس مع رئاستك لمجلس الوزراء وللجمهورية".

طرق وأساليب الكتابة في موضوعات أنور السادات:

كنتيجة طبيعية للتعدد والتنوع في كتابات أنور السادات الصحفية كان لابد وأن تتعدد وتتنوع وفقًا لذلك طرق العرض وأساليب الكتابة في موضوعاته، فنجد أن أساليب أنور السادات في الكتابة قد تعددت وتنوعت ما بين الأسلوب العلمي والأسلوب الذي يتسم بالحدة والمدعم بالأمثلة العامية، والأسلوب الخطابي، والأسلوب الأدبي المدعم بطابع السرد القصصي، والأسلوب الديني المدعم بالآيات القرآنية والقصص القرآني.

الأسلوب العلمي الذي يعتمد على إبراز الحقائق ومناقشتها والوصول إلى نتائج محددة من هذه المناقشة وهو الأسلوب الذي ميز مقالاته السياسية على وجه التحديد، وقد أوضح السادات هذا الأسلوب في سلسله مقالاته، ومن أمثلة ذلك، عندما قدم تعريفًا بأسلوب علمي لمفهوم السياسة:

"ما هي السياسة؟ هل هي علم يدرس، مثل الميكانيكا، أو مثل الطب والكهرباء، فينبغ فيها الأذكياء، ويتبحر فيها ذوو المواهب، ويمارسها أصحاب الكفاءات، ويعرف أسرارها خريجو المعاهد التي تدرس فيها السياسة كما يدرس الطب والكهرباء؟

ولكي نناقش المسألة ببساطة أكثر أقول: هل السياسة مهنة أو حرفة يمارسها المرء مثلما يمارس أي عمل آخر تخصص فيه وفهم قواعده؟

إذا قال لك أحدهم: إن فلانًا هذا سياسي داهية، وألمعي لا يشق له غبار، فلا تستمع على الإطلاق لهذا الكلام؛ لأن السياسة ليست حرفة يجيدها إنسان ويصبح عالمًا بخباياها، بينما يفشل فيها آخر!

صحيح أنه توجد في كل بلاد الدنيا معاهد تُدرّس فيها السياسة وعلوم السياسة، لكن تلك المعاهد لا يتخرج منها ساسة على الإطلاق، بل يتخرج منها موظفون يُحدَّد لهم العمل الذي يقومون به ويظل عملهم ثابتًا لا يتغير، بينما العالم من حولهم يدير شئونه ويغير من نظمه.

فمن هم الساسة الحقيقيون؟

إنهم الشعب..!

فالسياسة هي الحاجة.. والشعور بالحاجة هو الذي يدفع المرء إلى الكفاح من أجل تحقيق حاجاته.. هنا تصبح المسألة سياسية!".

ومن هنا كان إعجاب أنور السادات بشخصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد سألته قارئة على صفحات مجلة "التحرير" في ١ مارس ١٩٥٤ عن الشخص الذي كان مثلا وقدوة له، وماذا أعجبه فيه حتى اتخذه مثلا، فأجاب:

"إنه بلا شك عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عرفته وأنا أقرأ له في ظروف كانت نفسي فيها منهوكة خائرة، نعم خائرة، فما راعتني إلا قوة هذا الرجل الرائعة في مختلف الاتجاهات، كانت نفسه قوة، وكانت روحه قوة، وكان خلقه قوة، ولكن لم تكن كل هذه القوى من ذلك النوع الذي يتضارب فينتج الخير مرة والشر مرة أخرى، وإنما كانت قوى منسجمة متوافقة، جعلت من حياة هذا الرجل وتصرفاته أسطورة خالدة فيها العدل، وفيها الصراحة، وفيها الصبر، وفيها الإيمان القوي المطلق نحو قبيلته في الجاهلية، ثم تحول هذا الإيمان بعد الجاهلية إلى الله وإلى الدين، وإلى كل ما هو كريم وشريف على ظهر هذه الأرض.

لقد كان هذا الرجل يسيطر على نفسه دائمًا، ويبدأ بها.. ففي المجاعة جاع وهو أمير الناس بأشق مما جاعوا، وفي أهله أقام الحد على ابنه بنفسه حينما أخطأ كأقسى ما تقام الحدود، ثم بكاه بعد أن مات من قسوة هذا الحد بكاء أب كريم حبيب يعرف حلاوة الأبوة، ويعرف أيضًا واجبه أمام الله، وأمام الناس الذين ولاه الله أمرهم ليسلك بهم أسلم الطرق، فما حاد أبدًا عن الطريق المستقيم"[1].

[1] مجلة التحرير: ١ مارس ١٩٥٤.

وتأكيدًا على ذلك المعنى أيضًا كتب أنور السادات في ٤ أكتوبر ١٩٥٤ على صفحات جريدة "الجمهورية" يعبر عن رأيه في حيرة الشباب بين العاطفة والعقل، بين الاندفاع والتفكير، بين الذات والموضوع، فيقول:

"منذ وقت طويل وأنا أريد أن أتوجه إلى إخوتي وأبنائي من الطلبة بالحديث..

فأريد أن أحدثهم أننا اليوم غيرنا بالأمس.. فإن الثورة قد غيرت ضمن ما غيرت واجب كل واحد منكم نحو بلاده... كنا فيما مضى ونحن طلبة نستقبل العام الدراسي وكلنا أمل بتجمعنا في المدرسة، نستطيع أن نعلن سخطنا بالخراب على الأوضاع القائمة، وكان يلذ لنا أن نخرب في هذه المظاهرات كل ما يقع بين يدينا... وأذكر ذلك اليوم من سنة ١٩٣١ حينما خرجنا في مظاهرة ضد صدقي وأخذنا نحطم الفوانيس وعربات الترام لا لشيء إلا لأن حكم صدقي كان ضد إرادة الشعب، ولقد كان الهدف صحيحًا، ولكنني أعترف اليوم أننا كنا نخطئ في تطبيق الوسيلة بالتخريب، أما اليوم وقد أصبح حكم مصر في يد أبناء من صعيد مصر وريفها، وقضى إلى الأبد على أولئك الذين احترفوا السياسة قرابة نصف قرن فأثروا وأثرت محاسبيهم والأصهار... قضى على كل هذا إلى الأبد... وأكثر من ذلك فإن العقدة الكبرى في حياتنا قد حلت بحمد الله وتوفيقه باتفاق الجلاء.. فما هو واجبكم اليوم؟

إن كفاحكم يجب أن يستمر، ولكن على صورة أخرى.. يجب أن يكون كفاح عقول، وكفاح نبوغ وتحصيل، وأنتم تقرءون كل يوم عما يحدث في البلاد الأجنبية من كشف واختراع وابتكار أساسه كل المجهود الشخصي، ولا أظنكم تجهلون أن مصر في هذه الحقبة من تاريخها في حاجة قصوى إلى عقولكم ومبتكراتها وإلى جهودكم ومخترعاتها...

لقد تخلفنا كثيرًا عن ركب الحضارة... لا لعيب في تكويننا أو لنقص في عقولنا، وإنما لأننا انصرفنا بمشاكلنا الخاصة عما يجب أن نؤديه نحو وطننا.. إن معركة الحرية التي بدأت منذ قيام هذه الثورة لن تثمر، ولن تصل بهذا الشعب إلى مكانه اللائق إلا بالجهود المتضافرة من كل فرد يعيش على أرض هذا الوطن، وإن مسئوليتكم في إتقان الدرس والتحصيل تساوي تمامًا مسئولية الحاكم في رعاية العدل والمساواة."[1]

كذلك أيضًا نجد السادات يحدد مفهوم الزعامة السياسية التقليدية تحديدًا علميًا في مقال له بجريدة "الجمهورية" في ١٢ سبتمبر ١٩٥٤ فيقول:

"موضوع اليوم هو الزعامة السياسية، وما مسئوليتها وعلى أي أساس تقوم، وكيف تقوم أصلا؟!... عدلي وصدقي، وعبد الهادي والنقراشي والهلالي، وعباس حليم أيضًا الذي كان ذات يوم يتزعم العمال. وقد يعترض أحدهم فيقول: إن هؤلاء ليسوا زعماء، بل كانوا رجالا من الطارئين على السياسة المصرية ما لبثوا أن جرفهم طوفان الشعب؛ أي ثورته. وأنا لا أوافق على هذا الرأي فهم – هؤلاء الساسة – قد لعبوا أدوارًا خطيرة في تاريخ ثورة الشعب المصري. ولا يعنينا هنا قيمة تلك الأدوار وأثرها في مستقبل الشعب، فنيرون مثلا لعب دورًا في تاريخ الشعب الروماني، وكانت همجيته سببًا في يقظة رائعة عصفت بالإمبراطورية الرومانية التي قامت على البطش، والقياس هنا مع الفارق طبعًا.

وأعود إلى موضوعنا فأقول: إن الزعامة السياسية هي باختصار مصالح طبقة معينة تبلورت وتجمعت فألقت – تلك الطبقة – مسئولية حماية تلك المصالح أو تحقيقها إن لم تكن موجودة على كاهل شخص ينتمي إلى هذه الطبقة، ويشترط في هذا الشخص أن يكون كفاحه في سبيل

[1] جريدة الجمهورية: ٤ أكتوبر ١٩٥٤.

معتقدات طبقته وأهدافها ضخمًا مستمرًا إلى حد أن جميع أفراد الطبقة المذكورة ينادون به زعيمًا.. ليقودهم في الطريق[1].

بهذا الأسلوب العلمي المحدد كان السادات يكتب الكثير من مقالاته في جريدة "الجمهورية".

كذلك فإن أنور السادات كان غالبًا ما يستخدم في بعض كتاباته أسلوبًا يتسم بالحدة مستخدمًا عبارات قاسية ونعوتًا هجائية واضحة، وكنموذج لمثل هذه المقالات ذلك المقال الذي استخدم فيه أنور السادات عبارات على غرار **"المهرجين الأمريكان الذين كذبوا وضللوا وتجردوا من الحياء"** و **"المدعو سلوين لويد"**، و **"بن جوريون المدلل"**، وكان ذلك بصدد تعليق السادات على تصريحات وزير خارجية بريطانيا حول أسباب سحب بريطانيا لعرضها بتمويل السد العالي، فيكتب أنور السادات مناقشًا هذه المزاعم والحجج قائلا: **"إن سلوين لويد وزير خارجية بريطانيا يقرر أمام مجلس العموم البريطاني أن بريطانيا سحبت عرضها لتمويل السد العالي؛ لأن مصر رصدت محصول قطنها لسداد نفقات التسليح؛ ولأن مصر رصدت محصول قطنها لسداد نفقات التسليح؛ ولأن مصر تقوم بتصنيع نفسها بقوة، ولذلك أصبحت في نظره ونظر المهرجين الأمريكان لا تستطيع أن تقوم بنفقات هذا المشروع.**

وأنا حين أناقش هذه النقاط لا أرد بتاتًا على المدعو سلوين لويد لأننا رددنا على أسياده المهرجين الأمريكان الذين كذبوا وضللوا وتجردوا من الحياء، وإنما أنا أريد أن ألقي أضواء على هذه المعركة التي هي معركة الأحرار في الوطن العربي وفي أفريقيا وفي كل مكان، المسألة في نظر المدعو سلوين لويد هي أن مصر لا يجب أن تسلح نفسها ضد عدوان إسرائيل الغادر لكي تبقى تحت أمر وإذن بريطانيا وأمريكا تتصرفان في أرضها ومستقبلها وحريتها كما تريدان، وكما يريد

[1] جريدة الجمهورية: ١٢ سبتمبر ١٩٥٤.

ربيبهما بن جوريون المدلل، والمسألة أيضًا في نظر بريطانيا كما صورها المدعو سلوين لويد هي أن مصر كان لا يجب أن تصنع نفسها حتى لا يرتفع مستوى المعيشة فيها إلى الأبد فتظل فقيرة وتظل بريطانيا تبيع لنا صناعتها لكي يزدهر المجتمع البريطاني وينمو على دمائنا، كما تعود أن ينمو دائمًا على دماء الناس في الهند وأفريقيا وفي أماكن كثيرة من أنحاء العالم. هذا هو المنطق الذي يريدوننا أن نلغي عقولنا ونفهمه، ومرة أخرى هيهات للقرصان أن يكون شريفًا"[1].

كان استخدام أنور السادات لمثل هذه العبارات القاسية والأسلوب الحاد في التعبير يقترن دائمًا برده على أي تصريح أو تعليق أو موقف أجنبي ضد مصر، وذلك مثل ما كتبه تعليقًا على ما حملته برقيات وكالات الأنباء عن ردود الفعل الرسمية في بريطانيا بعد إعلان مصر لتأميم قناة السويس إذ يكتب قائلا بعد أن يعرض لما حملته هذه البرقيات: **إما أن حرية الملاحة في خطر فإنني أريد أن أسأل المغالط إيدن كيف أصبحت هذه الحرية اليوم فقط في خطر والقناة في مصر منذ قامت الثورة، وهل يتصور الحصيف إيدن أن جنوده الذين كانوا على القناة في يوم من الأيام هم الذين كانوا يحمونها؟ إذا تصور هذا فهو أحمق، أما إذا كان الأمر لوجه المغالطة وهو ما تفصح عنه هذه العصبية وذلك الهوس فإننا ننصح له أن يهدأ أو يتحمل هو وحكومته نتائج مغالطته وصلفه وغروره، وإما أن هذا القرار تعسفي فإن ذلك أمر يدعو إلى السخرية والهزء، وعلى ما يقول المثل العامي عندنا: قادر.. وفاجر".**

برز في هذه المقالات استخدام أنور السادات لأمثلة عامية وعناوين باللهجة العامية مثل المثل العامي **"قادر وفاجر"**، ومثل **"فار البحرين"** بدون وضع همزة الألف في كلمة "فار" و**"بالعربي الفصيح"**، كذلك فإن استخدام العناوين التي تسترعي الانتباه وتثير اهتمام القارئ

[1] جريدة الجمهورية: ٢٦ يوليو ١٩٥٦ – مقال بعنوان «فار البحرين».

لم تكن عن سمات أنور السادات الصحفية، ومن أمثلة هذه العناوين، عناوين مثل **"أكبر بلفة"**.. وكلمة "بلفة" هذه في العامية تعني "الخداع" الذي مارسته بريطانيا مع الشعوب التي تستعمرها قائلا: **"لطالما ضحكت بريطانيا على الشعوب، ولا زالت بأساطير وهمية عن قوتها التي لا تقهر وأساطيلها التي تسود البحار وهي في الواقع تاجر لص لا يراعي حتى أبسط مبادئ الشرف في الاتجار"**[١]، ومن أمثلة هذه العناوين أيضًا **"إذا اتفق اللصان"**[٢] و**"لا.. لاه"**[٣] و**"منطق البلطجية"**[٤] و**"ثم"**[٥] و**"أمناء الغولة في مجلس الأمن"**[٦] و**"الأمريكاني المضحك"**[٧] و**"٢٨ فبراير ١٩٥٥"**[٨] و**"ياهوه.. افهمو هذا الشعب"**[٩]، وغيرها.

وهذه العناوين إن اتسمت بالقصر إلى حد استخدام العنوان المكون من كلمة واحدة فإن ذلك لم يكن بمثابة قاعدة أساسية في كتابة عنوان المقال عند أنور السادات، وإنما كان الأساس هو أن يكون معبرًا عن دلالة الموضوع جذابًا للقارئ بغض النظر عن طوله أو قصره، وبغض النظر كذلك عن استخدام الكلمات الفصحى أو العامية فيه واستخدام الكلمات أو الأرقام، ولذلك فإننا نجد عناوين أخرى لمقالات كتبها أنور السادات تزيد عدد كلماتها على العشر، ومن أمثلتها **"من الذي صنع سياسة واشنطن ولندن؟ إيزنهاور وإيدن.. أو بولجانين وخروشيشف"**[١٠] **وعنوان آخر هو "أنور السادات يكتب عن صراعه في الدوامة الرهيبة.. بدأت معركة صحافة الثورة ولا أدري متى تكون النهاية"**[١١].

---

[١] مجلة التحرير: ٢٥ ديسمبر ١٩٥٦ – مقال بعنوان «أكبر بلفة».
[٢] جريدة الجمهورية: ١٧ أغسطس ١٩٥٦
[٣] جريدة الجمهورية: ٣٠ أغسطس ١٩٥٦
[٤] جريدة الجمهورية: ٨ أغسطس ١٩٥٦
[٥] جريدة الجمهورية: ٥ أغسطس ١٩٥٦
[٦] مجلة التحرير: ٢ أكتوبر ١٩٥٦
[٧] جريدة الجمهورية: ٢٤ يوليو ١٩٥٦
[٨] مجلة التحرير: ١٩ فبراير ١٩٥٧
[٩] مجلة التحرير: ٩ أكتوبر ١٩٥٦.
[١٠] مجلة التحرير: ٣ يناير ١٩٥٦
[١١] جريدة الجمهورية: ٧ ديسمبر ١٩٥٤

ومن أمثلة الاستخدامات للكلمات والأمثلة العامية في كتابات أنور السادات قوله: **"بدلا من أن نستدين من أمريكا ونبذل ماء الوجه ونتعرض للتدخل الأجنبي، فلتستعيد مصر قناتها.. ويا دار ما دخلك شر"**[1] وقوله **"ولا أقول إننا فقدنا الأمل نهائيًا من أمريكا في تلك الظروف وإنما قلنا كما يقول المثل العامي عندنا خليك مع الكذاب لحد باب الدار"**[2] ثم قوله: **"من الذي لم يسمع عن التخاذل وعن الحياة التي لامست التراب أمام رغبات شاب فاسق فاجر علموه أن إرادته ومشيئته أسمى من كل الفضائل في هذه البلاد، وعن الخيانة وعن أسلوب الحكام الطراطير"**[3]. وقوله كذلك: **"حتى في إخراج هذه المسرحية الفاشلة لم يوافق الخواجة دالاس وشريكه الخواجة إيدن إلى أبسط مبادئ الحبك. والثابت في علم النفس الجنائي أن المجرم لابد وأن يترك من خلفه أثرًا إذا ما تعقبه المحققون أمسكوا به متلبسًا، واضطر إلى الاعتراف"**[4].

كذلك فإن الأسلوب الخطابي كان له حظ في كتابات أنور السادات وهو الأسلوب الذي يتوجه فيه الكاتب إلى القارئ بما يشبه النداء والدعوة إلى شيء محدد مستخدمًا الجمل القصيرة السريعة والتعبيرات المباشرة والمعاني الواضحة، ومن ذلك ما كتبه كنداء إلى ساسة العالم الغربي ليعيدوا النظر في خططهم السياسية قائلا:

"يا ساسة العالم الغربي... أفيقوا من ذهولكم، واعملوا أننا لسنا عبيدًا لكم ولا لسواكم، وأننا لا نربط مصيرنا بأحلاف شرقية أو غربية، ولا نرضى أن نقبل اليد التي تصفعنا وتدوس حقوقنا وتبيع دماءنا لأعدائنا. ولا نجد فضلا لأحد من ساسة الشرق أو الغرب يقف إلى جانب حقنا وينكر العدوان علينا أيًا كانت المذاهب والنظم السائدة في بلاده...

---

[1] مجلة التحرير: ٣٠ أكتوبر ١٩٥٦ – مقال بعنوان «حكاية من أمريكا».
[2] مجلة التحرير: ١٦ يوليو ١٩٥٧ – مقال بعنوان «مذكرات أنور السادات»
[3] جريدة الجمهورية: ٢٤ يوليو ١٩٥٦ – مقال بعنوان « الأمريكاني المضحك»
[4] جريدة الجمهورية: ٢ يوليو ١٩٥٤ – مقال بعنوان «رأي».

"يا ساسة الغرب.. راجعوا أنفسكم، وأيقظوا ضمائركم، وأعيدوا النظر في خططكم التي لا يقركم عليها ولا يتمنى لكم الإصرار عليها سوى أعدى أعدائكم "[1].

ومن أمثله ذلك أيضًا هذا المقال الذي يتوجه فيه أنور السادات بما يشبه النداء المباشر إلى الشعب أن يتصدى للمنافقين وتجار السياسة، أو من يتاجرون بالدين، فلا يستجيب لدعوتهم، بل يضع أمامهم إنجازات الثورة لتكون حجة في وجه المزاعم والأباطيل التي يثيرها "تجار الدين" هؤلاء.. فيكتب السادات قائلا:

"أيها الشعب.. يا أهلي في المدن والقرى، ويا أحبابي في الكفور والنجوع.. إذا جاءكم المنافقون وتجار السياسة أو من يتاجرون بالدين ليقولوا لكم: اتبعونا فقولوا لهم: إن الله قد هدانا من عنده وأضاء لنا الطريق، وبعث لنا آيات بينات لا يحدها إلا أنتم يا معشر المضللين. قولوا لهم: ألم يطرد الملك الفاسق؟ ألم تعد الأرض التي اغتصبت إلى أصحابها؟ ألم تقضِ الثورة على الفساد؟ الفساد والرشوة والمحسوبية؟ ألم يعد السودان ملكًا لأبنائه؟ وبعد ذلك.. ألم تعد مصر منذ أمس حرة طليقة من كل قيد عجز عن حله الزعماء طوال اثنتين وسبعين سنة؟

"أيها الشعب.. ارفع رأسك واندفع إلى المستقبل في وثوق وإيمان.. واسحق النفاق والمضللين بقدميك"[2] .

كذلك أيضًا كان أنور السادات كثيرًا ما يلجاء إلى الأسلوب الأدبي وطابع السرد القصصي في مقالاته، ومن النماذج التي توضح ذلك هذا المقال الذي كتبه أنور السادات متهكمًا فيه على الصحف الإنجليزية التي كانت تعارض انسحاب بريطانيا من مصر والتي شبهها أنور السادات بأنها مثل الضفادع في نقيقها والذي يقول فيه:

[1] جريدة الجمهورية : ٣ يناير ١٩٥٦ – مقال بعنوان «من الذي يصنع سياسة واشنطن ولندن إيزنهاور وإيدن أو بولجانين وخروشيشف؟».
[2] جريدة الجمهورية: ٣٠ يوليو ١٩٥٤ – مقال بعنوان «رأي».

"كثيرًا ما قضيت في ريف مصر الجميل ليالي لا أنساها، ناجيت فيها الطبيعة الهادئة، واستمعت فيها إلى حفيف غصون الأشجار وإلى همس النسيم في آذان الخمائل، ونعمت فيها بالهدوء والدعة، وسرحت فيها بخيالي مستعيدًا ذكرياتي حلوها ومرها، وتطلعت فيها إلى آفاق المستقبل أستشف منها ما أترقبه من جميل الأماني وطيب الآمال.

ومن تلك الليالي التي قضيتها في الريف ما كان مقمرًا منيرًا، ومنها ما كان مظلمًا حالك السواد، لكني كنت أرى في ظلام الريف جمالا لا يقل عن جمال قمره، فهذه الظلال التي ترسمها الأشجار تتراءى في الظلمة كعذارى ليل استخفين ليرقصن على نغمات نجوى النسيم وخرير الجدول... وهذه الأكواخ القابعة بين البقع الخضراء الداكنة أوكار طير تتناجى فيها أرواح ساكنيها مناجاة الحب والعطف والحنان، أما إذا أسفر القمر وألقى عذارى سحبه الشفافة، وأطل من وراء غمامة الرقيق فكل ما حولي لوحات فن رائعة رسمت لا على الأوراق، بل على حدائق العيون... وصفحات القلوب شيء واحد كان يحيل ظلمة الريف الجميل إلى وحشة قمر رهيبة وقمر الريف المنير إلى ضجة وصخب، وذلك هو "نقيق الضفادع"، ولو أنك سمعت نقيق الضفادع في وقت كد وكدح.. أو في ساعة صخب وضجيج لهان لديك أمرها، أما أن تسمع هذه الأصوات القبيحة المنكرة في ساعات هدوء أو في أوقات مرح فذلك ما يثير الغضب ويوتر الأعصاب؛ أن نقيقها يعكر هدوء الظلام وصفو الضياء على السواء..

لقد ذكرني نقيق الضفادع صراخ تلك الصحف الإنجليزية التي أخذت تلطم الخدود وتشق الجيوب حزنًا على ضياع مصر من قبضة بريطانيا.. وكان أولى بهذه الضفادع ألا تعكر هذا الهدوء بتلك الأصوات التي لا معنى لها ولا وزن.. إنها تلطم في فرح وتندب في عرس، وكان عليها أن تفهم أن الفرح فرح بريطانيا والعرس عرسها لأن خروج القوات الإنجليزية بهذا الاتفاق

الذي يحفظ لها كرامتها ويبقي لها صداقة شعب مصر وجميع الشعوب العربية إنما هو كسب لبريطانيا"[1].

كذلك الحال بالنسبة للطابع القصصي وخاصة فيما يتعلق بالكتابات التاريخية فنجده بهذا الأسلوب يكتب عن لقاء مجموعة الضباط في منقباد عام ١٩٣٨، حيث جمعتهم وحدة العمل والسخط على الواقع، وحيث نشأت الأفكار الأولى للقيام بالثورة، فيقول:

"في منقباد، في هذه البيئة المصرية الخالصة حيث يشعر المصري بعناصره العربية تملأ كيانه وتسيطر عليه.. وفي الشتاء.. حين يقسو الجو وتتمرد العواصف فتزداد الروابط يقاومون بها قسوة الطبيعة، وينتصرون بها على عواء الرياح.

هناك حول نار في معسكر المناورات بتباب الشريف كنا نقضي طرفًا من كل ليلة، أصدقاء كلهم صغار السن صغار المنصب كبار الآمال وافرو الشباب. ضباط لم تزد رتبة أحدنا عن الملازم ثان.. نحترق طوال النهار في مناورات طويلة، ونعود إلى الخيام آخر اليوم نضيء النار في الجبل، فكأنما الجبل مرآة تعكس نار القلوب.

"وكانت في القلوب نار.. نار لا تنطفئ؛ لأن وقودها يتجدد في كل لحظة من إحساساتنا الشابة المرهقة ومما يقع أمام أعيننا كل يوم من الصباح إلى المساء. كانت آمالنا الكبيرة وعزة شبابنا تصطدم كل يوم بعدد كبير من الأحداث.. فقد كنا ضباطًا صغارًا.. وكان لنا قواد.. وكان هناك أيضًا الإنجليز.. وكان قوادنا المصريون لا عمل لهم إلا إذلالنا.. والانحناء أمام الإنجليز، وكنا نرى هذا الوضع الكريه فنحترق، ونسخط، ولكننا لم نكن نستطيع أن نتكلم، وماذا يستطيع ملازم ثان أن يفعل في داخل النظام العسكري وفي تلك الأوضاع الرهيبة إلا أن يسكت ويكظم الغيظ ويدفن النار في حشاه، هكذا كانت أيامنا"[2].

---

[1] مجلة التحرير: ٣ أغسطس ١٩٥٤.

[2] جريدة الجمهورية: ١٠ ديسمبر ١٩٥٤– مقال بعنوان «صفحات مجهولة من كتاب الثورة».

وإن كنا قد أشرنا في البداية إلى أن طبيعة أنور السادات الخاصة وظروف نشأته، ودراسته الدينية في كتاب القرية كان من العوامل التي أمدته بوفرة من الأفكار المتعددة والمتنوعة، فإن هذه الدراسات الدينية قد بات أثرها واضحًا في كتاباته حيث كثرت استشهاداته بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والقصص القرآنية في كثير من مقالاته، كذلك فإن بعض كتابته لم تكن تخلو أيضًا من التعابير الإيمانية تلك التي اكتسبها من كُتَّاب القرية.

وفي هذا يقول السادات على صفحات "الجمهورية" في ١ إبريل ١٩٥٤:

"إن مرور عام من عمر البشرية حدث جدير بأن يقف كل إنسان منه موقف التأمل والتفكير، فنحن نرهق أعصابنا وغرائزنا طوال العام في انفعالات هذه الحياة التي نحياها، نشقى ونسعد ونألم ونفرح.. كل هذا وموكب البشرية يسير غير عابئ بهذه أو بذاك، فهو عمر لابد أن نقضيه في شقاء وسعادة، وفي ألم وفرح.. ونحن ننسى دائمًا ونحن في هذا الموكب أنه يجب أن نعود إلى نفوسنا ولو لبعض لحظات نستلهم فيها سر وجودنا وماهية رسالتنا على هذه الأرض، وأصبح مرور الأيام وتعاقب الليالي شيئًا رتيبًا مملا، نحسه ولا ندركه، ونعيش فيه ولكن لا نغوص في سره..

وهكذا غابت عنا الحقيقة.. وهي في الواقع في أيدينا، فنحن لم نخلق عبثًا، وكل إنسان منا يولد وفي عنقه رسالة عليه أن يؤديها حمدًا منه وشكرًا للخالق الأعظم الذي كرم الإنسان فجعله أشرف المخلوقات.

فهل يجوز لأشرف المخلوقات أن يسخر من الفضائل في سبيل متع الدنيا الفانية وزخرفها الباهت؟ وهل يجوز "لأشرف المخلوقات أن ينزل عما شرفه به الله في خليقته، فلا يرعى الحق والعدل وهما شريعة خالقه؟

إننا في حاجة لأن نرتفع بآفاق تفكيرنا فوق ما فرضناه على أنفسنا من قيود من صنعنا وهي مصدر بلائنا وشقوتنا، وسنظل نجهل هذا الموكب ونخشاه إلى اليوم الذي نرفع فيه بإدراكنا الغطاء عن أبصارنا.

ولنرى الله في الحق

ولنرى الله في القوة

ولنرى الله في الصبر

ولنرى الله في كل ما نعمل، وما نقول، وما نسر وما نعلن."[1]

كذلك فقد كتب السادات في جريدة الجمهورية في ١٣ يناير ١٩٥٤ يقول:

"هو الدين الذي شرعه الخالق الأعظم لكي تمتلئ الأرض عدلا وسماحة، ولكي تنتظم علاقات البشر فيما بينهم على أسس نظيفة نورها الفضيلة وهلاكها في الرذيلة.. فالدين إذن للعمران.. أو كما قال آباؤنا: الدين المعاملة.

والدين يدعونا لكي نعرف حق أوطاننا التي وهبنا الله إياها، فمن يفرط في حق وطنه بالدعوة إلى التفرقة أو بالدعوة إلى الخصومة أو بإثارة الأحقاد أو بالتخلف عن ركب الوطن لشهوة الدنيا والمناصب كافر بالوطن وكافر بالدين."[2]

[1] جريدة الجمهورية: ١ إبريل ١٩٥٤.
[2] جريدة الجمهورية: ١٣ يناير ١٩٥٤.

كذلك يقول السادات في مقالة بعنوان "السعادة بين يديك" في "الجمهورية" بتاريخ ١١ أكتوبر ١٩٥٤:

"إن حياتنا على هذه الأرض محدودة بأجل معين.. والعجيب أننا نمضي دهرًا طويلا من هذا الأجل في التحسر على ما فات، أو الخوف مما هو آتٍ... إننا نستطيع أن نجعل من كل أيامنا على هذه الأرض سعادة لا تنقضي...

إن في نعمة الصحة سعادة..

وفي عاطفة الأبوة والبنوة سعادة..

وفي حب الأهل والأصدقاء سعادة..

وفي الحياة الزوجية سعادة..

وفي العمل سعادة..

وفي التأمل في خلق السماوات والأرض سعادة..

وفي الأمل الذي يقهر اليأس سعادة..

في جمال الزهور، وفي خضرة الشجر..

في انسياب المياه، وفي وقفه الجبل..

obeikandl.com

في طلوع الشمس، وفي سحر القمر..

في صفاء الروح، في استقامة الخلق..

سنعرف الله...

فنسعد إلى الأبد..»[1]

وفي عيد الجلاء الخاص الذي أصدرته جريده "الجمهورية" في ٢٨ يوليو ١٩٥٤ يتوجه السادات بالحمد والشكر إلى الله راجيًا أن يرعى هذا الشعب الذي ذاق الكثير من العسف ويأمل أن يعوض ما فاته من تقدم حضاري ورفاهية إنسانية. ويقول السادات:

"رب أوزعنا أن نشكر نعمتك التي أنعمت على أهلنا بعد طول البأس ومرارة الحرمان.. أيها الشعب، إن الحياة مقبلة عليك اليوم كما لم تقبل من قبل، إن بلادك أصبحت ملكًا لك وحدك لا ينازعك فيها غاصب أو طاغية.. إن العلم سينير عقلك كما لم ينره من قبل.. إن رزقك سيكون اليوم كما لم يكن من قبل.. رب إن الشعب يسجد لك اليوم في عيد حريته، ثم ينظر إلى المستقبل المضيء في فرحة.. ونورك يا إلهي هو الذي يضيء لنا الطريق..

سبحانك ربي، أسبغت على مصر نور جمالك وجلالك.. فلك أنت العظمة والسلطان. وسبحانك أنت.. لك الملك والقدرة والدوام.. سبحانك ربي يا غالبًا غير مغلوب.. ووضعت ورفعت، ووصلت وقطعت، وأعززت وأذللت، بيدك الخير.. إنك على كل شيء قدير..

[1] جريدة الجمهورية: ١٤ أكتوبر ١٩٥٤.

إلهي لك الحمد حمدًا ترضاه، فبك قمنا، وعليك توكلنا، وإليك أنبنا.. فهيأت لنا الوسيلة وكتبت لهذا الشعب النصر والعزة والكرامة..

إلهي.. وسيدي.. مولاي:

أسالك بحق السائلين عليك أن تجعل لنا ظهيرًا من عقولنا، ومهيمنًا من أرواحنا، ومسخرًا من أنفسنا.. كي نسبحك كثيرًا، ونذكرك كثيرًا، إنك كنت بنا بصيرًا".

وقد كتب أيضًا على صفحات جريدة الجمهورية في ١٠ مايو ١٩٥٤ يقول:

"كنت أقرأ منذ خمس سنوات.. وفي شهر رمضان بالذات قصيدة لشاعر ألماني صوفي يردد دعاء حارًا صادقًا لله سبحانه وتعالى، وهو في هذا الدعاء لا ينسى أن يعيش على الأرض، وهو يسبح بروحه في ملكوت الله الأعلى، لذلك صدر دعاؤه رائعًا جديدًا يترجم عبادته لله وحبه المتقد في نفسه، وفناءه المتصل فيه... كل هذا تترجمه ألوان من هذه الطبيعة التي رسمتها لنا يد الخالق الحبيب فأبدعت وأذهلت.. استمع معي إلى ذلك الصوفي وهو يقول:

"هو ربي الذي أعبد.. وهو ربي الذي أعشق.. وهو ربي الذي من أجله أريد أن أتألم وأريد أن أتعذب، وأريد أن أنفطر وأتمزق وأموت.. إنه ليتغلغل في عقلي تغلغل الحرارة المباركة في عظام شيخ محطم.. ويندمج في كياني كما يندمج العطر في الزهرة.. والثمرة في الشجرة.. والنور في الظلام.. فامنحني يا إلهي قوة الفكر كي أعيش فيك وأصبح كالسد.. واسكب عليَّ يا إلهي ضوء القناعة كي أنفذ إليك في حكمة العباقرة.. وأغدق عليَّ يا إلهي فيض الصفاء كي يغتسل قلبي في مياهك الزاخرة..

وجللني يا إلهي بروائع جمالك كي أندمج فيك.. ، أسبح بحمدك.. دنيا وآخرة..

سنظل نشقى على هذه الأرض.. وسنظل نضل الطريق، ولن نستمتع بهذه الحياة إلا إذا ارتفعنا فوق نفوسنا لنفكر في خلق السموات والأرض.. ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك..."[1]

كذلك يقول السادات في "الجمهورية" بتاريخ ١٤ فبراير ١٩٥٤:

"أنا أؤمن بالعروبة.. وأفخر أنني عربي.. فمنذ فجر الحياة ووطننا يطفح بالنور، ويستقبل من السماء كلام الله ورسالاته لكي يرسل بها إلى أرض عدلا وطهرًا ونقاء وسلامًا... من تراب وطني خلق أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام.. وعلى بقعة مباركة من أرض وطني انبثق نور قدسي هادئ سعى إليه موسى ليعود منه بشهاب قبس علهم يصطلون.. وهناك.. وفي روعة هذا النور، كلم الله موسى تكليمًا: ولما أن سأل موسى ربه طمعًا في أن يراه أمره جل وعلا أن ينظر إلى الجبل، فإن استقر مكانه فإنك يا موسى ترى الله، وتجلى مالك الملك للجبل فجعله دكا.. وخر موسى صعقًا.. ثم تاب.. هذه البقعة المباركة بكلام الله في أرض وطني، وهذا الجبل الذي تجلى له ذو الجلال والإكرام قطعة تضاريس وطني.. ومن دون نساء الأرض اصطفى الله مريم وطهرها على نساء العالمين، بشَّرتها الملائكة بعيسى عليه السلام، فحملته فانتبذت به مكانًا قصيًا، وهناك تحت جذع النخلة نوديت ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا.. وعادت بوليدها إلى قومها يتكلم في المهد: إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا والسلام عليَّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيًا.. إن مريم ابنة وطني.. والنخلة من زروع وطني، ورسالة عيسى بزغت أول ما بزغت فوق أرض وطني.. ذلك النبي العربي، خاتم الأنبياء، وأكرم خلق الله على الله،

[1] جريدة الجمهورية: ١٠ مايو ١٩٥٤.

محمد بن عبد الله، عليه الصلاة والسلام، شهدت أرض وطني مولده الكريم، وأظلت سماء وطني شبابه الأمين، وسعدت رمال وطني بسعيه فوقها، مهاجرًا، هذه هي ذكريات وطني العربي.. فمن يفاخرني على خلود الأوطان..؟[1]".

كذلك فإنه عندما كان يتوجه بالحديث إلى الإخوان المسلمين أو عنهم كان يستشهد بآلايات القرآنية، ومثال على ذلك، ذلك المقال الذي يرد فيه أنور السادات على مزاعم الإخوان المسلمين واتهامهم لرجال الثورة بأنهم أعداء، فنجده يكتب على صفحات جريدة الجمهورية: "حين يطغى الغرض الذاتي على الهدف النبيل فمن الواجب على كل مسلم أن يجنب المسلمين شر هذه الفتنة.. وهذا ما فعلناه لا لحماية أنفسنا.. بل لحماية الدعوة النبيلة والقصد الكريم، بل ولحماية الإخوان المسلمين أنفسهم ممن فرضوا عليهم السمع والطاعة.. هذا هو رأينا فليجادلنا فيه من يؤمن بقوله تعالى: {ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين}"[2].

وبعد أن وقعت محاولة اغتيال جمال عبد الناصر في ميدان المنشية، واتُّهم فيها الإخوان المسلمون، فنجده يلجأ إلى اختيار الآيات القرآنية التي تعبر عن هذا الرأي، فيستهل مقاله بهذه الآيات الكريمة التي تقول: "ومن الناس من يقول آمنا بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضًا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون". ثم يبدأ أنور السادات بعد هذا الاستهلال بهذه الآيات الكريمة قائلا: "وهكذا شاءت إرادة الله أن تتضمن الحقيقة كاملة للناس هذه الحقيقة التي كان

[1] جريدة الجمهورية: ١٤ فبراير ١٩٥٤.
[2] مجلة التحرير: ١٩ يناير ١٩٥٤ – مقال بعنوان «نحن.. والإخوان المسلمون».

يعرفها مجلس الثورة منذ ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بل قبل هذا التاريخ بشهور وأعوام[١]".

وبالنسبة للقصص القرآنية نجد أن أنور السادات كان يستشهد بأكثر من آية قرآنية في المقال الواحد، ونجد مثالا لذلك في المقال الذي كتبه السادات بعنوان: **"الإشاعات تطارد الأحرار في كل زمن وفي كل أمة"[٢]** والذي كان يعرض لموقف رجال الثورة من الإشاعات التي تُثار حولهم موضحًا أنها مسألة طبيعية في كل زمان ومكان، وأن التاريخ قد شهد في فترات عديدة نماذج لا حصر لها من هذه الظاهرة، ويستشهد السادات على ذلك بقوله:

"ولو شئنا أن نرجع إلى ما في التاريخ من أمثال هذه المفتريات لضاق بنا الحصر وضقنا به، فنحن لا نقول لمن افتروا علينا ما افتروا من الأكاذيب إلا ما قاله يعقوب حين زعم إخوة يوسف أن الذئب قد أكله، نقول لهم: {بل سولت لكم أنفسكم أمرًا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون}".

وفي موضع آخر من المقال نجد السادات يضرب مثلا آخر مما ورد في قصص القرآن وآياته من نماذج لهذه الافتراءات والشائعات التي لم ينجُ منها حتى أنبياء الله، فيقول:

"وروى لنا التاريخ تلك الفرية التي افتراها أعداء موسى عليه السلام.. فزعموا أن في بدنه عيبًا ولم يكن في استطاعته أن يكشف عن هذا الموضع من بدنه ليثبت للناس براءته من هذا العيب، فكان يتألم من هذا الافتراء، ويتألم ويتأذى لعدم استطاعته دفع الفرية عن نفسه، ولكنه نبي.. والأنبياء لابد أن يحتملوا الأذى، فصبر موسى واحتمل حتى برأه الله.. وفي هذا نزلت الآية الكريمة {يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها}".. ثم في موضع ثالث من المقال يستشهد السادات بآية قرآنية ثالثة مدللا بها على أن

[١] جريدة الجمهورية: نوفمبر ١٩٥٤.
[٢] جريدة الجمهورية: ٢٥ مايو ١٩٥٤.

التاريخ القديم والحديث يشهدان بأن كل إفك وكل افتراء لابد أن يفتضح أمره، فيستشهد بالآية الكريمة التي تقول: {فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض}[1].

كذلك فإنه يجب الإشارة إلى أن الضرورة الأخلاقية كانت تمثل عنصرًا هامًا في بعض كتابات أنور السادات، فعلى صفحات جريدة الجمهورية في ١١ يوليو ١٩٥٤ كتب يقول:

"كان من سوء طالعي أن اشتغلت في فترة من فترات حياتي في السوق، وكنت وقتذاك أجرى وراء لقمة العيش لي وللعيال..

وحين أعود بذاكرتي اليوم إلى تلك الأيام وإلى من تعاملت معهم أذهل وأعجب لهذا الموكب العجيب الذي عشت فيه سنوات تعلمت فيها أن أكره السوق ومعاملات السوق وتقاليد هذا السوق..

إنني لا أنكر أني صادقت أناسًا أطهارًا شرفاء، ولا زلت تربطني بهم صداقات ومودات، ولكنني إلى جانب هؤلاء بلوت كثيرًا من ذلك الطراز الذي لا يعرف في معاملاته إلا المساومة وإلا اللف والدوران..

يكون حقك ظاهرًا ومثبوتًا ومكتوبًا ولكنك تصدم حين يجابهك ذلك الطراز الممقوت من رجال السوق بالتجاهل والإنكار، والأعجب من ذلك أن هذا الطراز يؤمن في قرارة نفسه بحقك، ويعلم تمامًا ما يجب أن يؤديه، ولكن عوامل الشر والأنانية تصور له أنه يستطيع أن يكسب منك بطول المحاورة وبكثرة المداورة ما يرضي جشعه، ويروي أنانيته.

[1] جريدة الجمهورية: ٢٥ مايو ١٩٥٤.

وكنت أفكر وأنا أتعامل مع هذا الطراز.. لا لأقنعة بوجاهة حقي وسلامة موقفي وشرف مقصدي، وإنما كنت أفكر كيف أستطيع أن أنبه مثل هذا المخلوق إلى أن مسلكه في الحياة يجرده من الإنسانية، ويجرده من الشرف، فقد يستطيع أن يكسب بالمحاورة والمداورة دربهمات، ولكنه سيخسر في النهاية شرفه وضميره، وستكون أنانيته وجشعه خير دليل لكي ينبذه الناس فلن يقبل أحد أن يتعامل معه، ولن يقبل أحد أن يصادقه لأنه انحط بغرائزه إلى أسفل سافلين..

ولم أجد إلا حلا واحدًا للتعامل مع مثل هؤلاء المخادعين هو الصمود والصمود في قوة وراء الحق مهما كان الثمن..

وتركت السوق إلى السياسة.. وفي السياسة صادفت هذين النوعين، لا في الأشخاص، ولكن في الدول.. ألا قاتل الله أنانية السوق وأنانية الدول التي لا تعرف من الشرف إلا مناورات السوق"[1].

كذلك فقد أكد السادات في كثير من كتاباته على ارتباط الضرورة الأخلاقية بمفهوم الصداقة، فنجده يقول على صفحات مجلة "التحرير" في ٦ سبتمبر ١٩٥٥:

"إن الصداقة هي أشهى ثمرة من ثمار هذه الحياة.. لا أدري في أي كتاب قرأت هذه العبارة، وإنما الذي أذكره هو أنني قرأت هذه العبارة في ظروف كانت تمتحن فيها نفسي امتحانًا عسيرًا في هذه الحياة، خرجت منه - فعلا - براحة نفسية كاملة، وإيمان عميق بعدم وجود شيء في الحياة يعدل الصداقة..

وحين أقول الصداقة، فإنني أعني تلك المعاني السامية التي تربط بين القلوب، وينتفي فيها -أساسًا- الغرض، لذلك كنت أغضب من كل نفسي حينما أستمع كما يستمع الناس إلى

[1] جريدة الجمهورية: ١١ يوليو ١٩٥٤.

قصص هذه الحياة التي تحدثنا عن العبث بالصداقة أو الاستهانة بها بين صديقين، تمامًا كما أغضب حينما يعبث بهذه الصداقة في المحيط الدولي وبين دولتين"[١].

هذه الضرورة الأخلاقية تلعب دور النغمة الرئيسية في كثير من كتابات السادات؛ لذلك نجده يكتب على صفحات جريدة الجمهورية في ٣ مارس ١٩٥٤:

إن شيئا واحدًا عانيته ولم أستطع أن أتحمله.. ولم أستطع أن أختزنه في نفسي، فقد كنت أشعر أنه إذا ما استقر فيها لابد أن يطمس جمالها، وأن يعكر صفاءها، وأن يزلزل فيها الهدوء واليقين، ذلك الشيء يا أخي هو خيانة الصديق.. أو الزميل...[٢].

والصداقة كضرورة أخلاقية لا تعني فقدان المعايير الموضوعية والحكم على كل ما يفعله الصديق بأنه صواب، بل إن الصداقة الحقة تحتم الصدق الموضوعي مع الصديق قبل أي اعتبار آخر، ولو أثارت هذه الموضوعية غضب الصديق لما استحق هذه الصداقة أصلًا، فالصداقة لا تعني الزيف والبهتان والخداع والتضليل والتحايل، بل تعني مواجهة الحقائق مهما كانت مرة، ثم إصلاحها في صدق وإخلاص[٢].

وتأكيدًا على ذلك المعنى كتب السادات على صفحات جريدة الجمهورية في ٧ ديسمبر ١٩٥٤ مقالة طويلة بمناسبة مرور عام على تأسيس "الجمهورية"، وكان عنوان المقالة **"الصداقة شيء.. والعمل شيء آخر".**

"جاءت عملية ترشيح المحررين.. وكانت مأساة!! فكلما رشح لي البعض أسماء معينة، أبدأ في السؤال عن أصحابها، فأسمع بعد السؤال طعنًا شديدًا في أصحاب هذه الأسماء.. كان يرشح

[١] مجلة التحرير: ٦ سبتمبر ١٩٥٥.
[٢] جريدة الجمهورية: ٣ مارس ١٩٥٤.

مثلا خمسة.. فأسمع طعنًا في أربعة، وفي اليوم التالي أسمع طعنًا في ثلاثة.. ثم في اثنين..

وعرفت حقيقة مخزية، عرفت أن كل إنسان منهم يكره الآخر، وإن لم يكن يعرفه!! المسألة كانت محنة أخلاقية تمر بها صاحبة الجلالة! ولم أكن أدري في تلك الأيـام.. هل المسألة هي أننا نكره الخير لبعضنا أم المسألة أعمق من هذا؟! على أي حال لقد استمعت إلى آراء كثيرة في أناس كثيرة، ولم تكن كلها صحيحة أو لوجه الله!! وكانت أسرة التحرير في أثناء تلك العمليات المتشابكة المعقدة العديدة تكبر ويزداد عدد أفرادها، وعندما بدأت بعد التجارب- أي "البروفات" - اكتشفت مسألة خطيرة تتصل بعلاقات الزملاء بعضهم ببعض، فهذا لا يحب ذاك، والثاني لا يستلطف دم الثالث، وجعلت من مسألة تسوية الخلافات بين أفراد أسرة التحرير جزءًا من عملية إعداد الجهاز الكبير.

لقد تبين لي أن بعض المحررين - وكانوا من أصدقائي - قد فهموا أن أنور السادات - صديقهم - يجب أن يضعهم فوق رأس الجميع، وكانوا مخطئين.! ولكي لا تحدث "مأساة" تؤثر في سير العمل اضطررت إلى الضرب بشدة، وبقسوة لكي أثبت للزملاء جميعًا أن الصداقة شيء، والعمل شيء آخر، فذلك يحتاج منك إلى دليل والصداقة ليست دليلا على الكفاءة.

وهكذا كان موقفي مع أصدقائي، كان حتمًا عليّ أن أعطيهم درسًا ما كان أغناهم عنه، لو كانوا قد آمنوا بالعمل، لا بالعواطف!! وتخلصنا من مأساة العواطف"[1]..

كذلك فإنه من واقع التجربة الفعلية لأنور السادات في العمل الصحفي خلال رئاسته لدار التحرير للطباعة والنشر خلال فترة الخمسينيات منذ إنشائها في ٧ ديسمبر عام ١٩٥٣ حتى

[1] جريدة الجمهورية: ٧ ديسمبر١٩٥٤.

عام ١٩٥٩ عندما ترك الصحافة وتفرَّغ لمهام أخرى، تبرز ظاهرتان جديرتان بالتسجيل، وذلك لكونهما تلقيان ضوءًا هامًا على طريقته وأسلوبه في ممارسة العمل الصحفي.

- الظاهرة الأولى: فهي حرص أنور السادات على أن يستعين بكبار الكتاب والصحفيين من ذوي الخبرة والكفاءة ومن المثقفين والمفكرين من كتاب مقالات الرأي للعمل جنبًا إلى جنب مع جيل جديد بدأ تجربته الصحفية الأولى مع صحافة الثورة، فكان يكتب في جريدة الجمهورية ومجلة التحرير كتاب وصحفيون منهم محمد طه حسين، ومحمد مندور، ولويس عوض، وخالد محمد خالد، وأحمد قاسم جودة، وحلمي سلام، وجلال الحمامصي، وعبد الرحمن الشرقاوي وغيرهم. وفي نفس الوقت ظهرت أسماء جديدة كانت تمارس تجربتها الصحفية لأول مرة.

- الظاهرة الثانية: فقد تمثلت في تقديس أنور السادات لحرية الصحفي في إبداء رأيه ووجهة نظره حتى لو كان هذا الرأي مما لا يتفق ورأيه هو، وهناك عدد من النماذج والأمثلة الدالة على ذلك وخاصة خلال الفترة التي رفعت فيه الرقابة عن الصحف إبان أزمة مارس عام ١٩٥٤، فنجد أنور السادات يسمح بأن ينشر على صفحات جريدة الجمهورية ما يعتبر نقدًا مباشرًا لبعض إجراءات الثورة في موقفها من بعض القوى السياسية والتفرقة في المعاملة بين طائفتين سياسيتين هما الإخوان المسلمون والشيوعيون، وذلك ما كتبه خالد محمد خالد في مقالين متتاليين على صفحات الجريدة متهمًا الثورة بأنها قدمت المنفعة على المبدأ، وآثرت الغرض على الحق قائلا: **"لماذا فرقت الثورة بين الإخوان والشيوعيين يوم قررت الإفراج عن المسجونين السياسيين؟ أجل إن الخطأ لا يصلحه خطأ مماثل.. وإن مشاكل الناس لأكثر الأشياء شبهًا بالمسائل**

الحسابية، فحين تبدأ إحداها برقم مغلوط تظل سادرة مع الخطأ مهما تمتد وتتطاول، ثم لا يكون لتصحيحها سبيل سوى تصويب الخطوة الأولى والبدء من جديد. ما هو الرقم المغلوط في المسألة التي نعالجها الآن؟ وما الحلقة المفقودة التي تأخذ معها غير قليل من وعينا وغير قليل من حسن تقديرنا للأمور؟ إنها - في رأيي - إرباء المنفعة على المبدأ وإيثار الغرض على الحق"[1].

ونجد مثلا آخر لذلك فيما كتبه الدكتور لويس عوض على صفحات الجمهورية أيضًا في ذلك الوقت حيث شن حملة من الهجوم العنيف على اللجنة التي شكلتها الثورة برئاسة علي ماهر لوضع الدستور، وكتب ثلاث مقالات ضمنها الكثير من العبارات والاتهامات الحادة مثل:

"دعونا إذن من الحديث في الدساتير وفي استفتاءات الشعب إن كانت هذه بشائرها، ولكننا نعلم إذن أن هذه البشائر لا مدلول لها، وأن الشعب لن يقبل أن يسلم كما تسلم السوائم. ومثل قوله "كفى هزلا وعـودوا إلى دستور سنة ١٩٢٣ إن كان هذا كل ما تستطيعون أن تقدموا للأمة بعد ربع قرن من تقدمها وكفاحها الديمقراطي". ثم قوله إن قادة الثورة "وقعوا على وثيقة واجبات، الإنسان ولم يوقعوا على وثيقة حقوق الإنسان"[2].

ثم نجد مثلا آخر على احترام أنور السادات للرأي المخالف لرأيه، وذلك فيما نشره عبد الرحمن الشرقاوي في مجلة التحرير ردًّا على إحدى المقالات التي كتبها أنور السادات في عدد سابق من نفس المجلة وهاجم فيها الشيوعيين المصريين، ونجد كاتب الرد يعبر عن رأيه في حرية وصراحة تامة مدافعًا عن الشيوعيين مناقشًا لآراء أنور السادات قائلا:

[1] جريدة الجمهورية: ١٦ مارس ١٩٥٤ - مقال بعنوان «الإخوان والشيوعيين والثورة».
[2] جريدة الجمهورية: ٢١ مارس ١٩٥٤ - مقال بعنوان «دستور الشعب».

"القائمقام أنور السادات يعتز بشهادة بولجانين، ويريد أن يتخذها حجة لمناقشة الشيوعيين المصريين ويقول عنهم: "إنهم هم الذين يجلسون في المقاهي" ولكن السيد وزير الدولة يعرف أن الشيوعية في مصر نشاط يحرمه القانون، والصحف تنشر ما بين يوم وآخر أنباء الأحكام التي تصدر عن الذين توجه إليهم تهمة الشيوعية.. الشيوعية في مصر جريمة يعاقب عليها القانون وتتعقبها السلطات. السيد الوزير يعلم هذا كله، من هم إذن هؤلاء التقدميون الذين يتحدث عنهم السيد الوزير ويجعل لهم حكاية تستحق أن تكتب فيها افتتاحية مجلة التحرير؟"

ثم يمضي إلى القول: "السيد الكاتب يعلم بلا ريب أن هولاء التقدميين هم الذين لا يريدون للإنسانية أن تعود إلى الوراء.. هم الآلاف العديدة التي تقدم في كل خفقه من ذراع إنتاجًا يدفع الحياة إلى أمام"[1].

وإذا كان أنور السادات قد ترك العمل الصحفي في أواخر شهر أبريل عام ١٩٥٩ وتوقفت مجلة التحرير عن الصدور عقب ذلك مباشرة، فقد ظل أنور السادات يعتز بأنه كان يعمل صحفيًا في يوم من الأيام قبل قيام الثورة وبعد قيامها، وقد عبر عن هذا المعنى في كثير من خطبة حيث قال: **"أنا اشتغلت في يوم من الأيام صحفي وبأعتز بهذا قبل الثورة وبعد الثورة"** ثم **يقول: "أنا بأعتبر نفسي واحد منهم... اشتغلت قبل الثورة بالصحافة وبعد الثورة بالصحافة"** ولم يتوقف أنور السادات حتى وهو رئيس عن كتابة المقالات الصحفية.

[1] التحرير: ٢٣ أغسطس ١٩٥٨ مقال بعنوان «رد على أنور السادات – ما هي حكاية التقدميين».

obeikandl.com